

وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » ، ففيه إيماء إلى مزيد الكرم وتقوية الرجاء في فضل المولى سبحانه .

وفي رواية لمسلم أيضاً من رواية سلمان أَلْفَارَسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاخَمُ » ، أَيْ : يَرْحَمُ « بِهَا الْخَلْقَ بَيْنَهُمْ ، وَتَسَعُ وَتَسَعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

فلتكن أخت الإسلام أهلاً لهذا التراحم حتى تكون أهلاً لرحمة الله تبارك وتعالى .  
ففي الحديث الشريف المتفق عليه يقول صلوات الله وسلامه عليه : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرَحَمُ » .

وَأَلَّهِ وَلى التَّوْفِيقِ ،

## ( ١٠٢ ) مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْكَ مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦٩٢) أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَائِرُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهَقُونَ » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَائِرُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيهَقُونَ ؟ قَالَ : « الْمُتَكَبِّرُونَ » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

( والثرائر ) : هو كثير الكلام تكلفاً (٦٩٣) ، ( والمتشديق ) هو المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفاصلاً وتعظيماً للكلامه ( والمتفيهق ) : أصله من الفهق وهو الامتلاء : وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويُغْرِبُ فِيهِ تَكْبَرًا وَارْتِفَاعًا وَإِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ .

( ٦٩٢ ) أَيْ : فِي الْجَنَّةِ .

( ٦٩٣ ) أَيْ : خُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ .. وَالثَّرَاةُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَتَرْدِيدُهُ .

ففى هذا الحديث الشريف يُرَعَّبْنَا الرسول ﷺ فى : ( حُسْنُ الخلق ) الذى هو أهمُّ صفةٍ من صفات المؤمنين .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وأورده فى الجامع الصغير بلفظ « إن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله » ، وقال : رواه الترمذى والحاكم فى مستدرکه عن عائشة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليُدرِكُ بحُسْنِ خُلُقِهِ درجةَ الصَّائمِ القائمِ » . رواه أبو داود :

أى : أنه سيصل بحسن خلقه إلى أعلى الدرجات ، فإن أعلى درجات الليل درجات القائم فى التهجذ ، وأعلى درجات النهار درجات الصائم فى حرِّ الهواجر .. وقد قال العاقولى فى معنى : ( حُسْنُ الخلق ) قيل : هو بسطُ الوجه (٦٩٤) ، وبذل الندى (٦٩٥) ، وكفُّ الأذى (٦٩٦) ، وقيل : هو ألا يُخاصم ولا يُخاصم من شدة معرفته بالله تعالى ، وقال سهل : أدنى حُسْنِ الخلق الاحتمال وترك المكافاة ، والرحمة للظالم والاستغفار له ، والشفقة عليه : أى ليبُلِّغَ بحُسْنِ خُلُقِهِ الداعى له إلى التحلى بالمحامد ، والتخلُّى عن المذامِّ .

وحُسْنُ الخلق : ملكةٌ بالنفس يقتدر بها على صدور الأفعال الجميلة بسهولة ، واختلف هل هو غريزى ، أو كسبى ؟

ولقد كان حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه - وهو مثلنا الأعلى - على خُلُقٍ عظيم : لانه كان متخلقًا بخُلُقِ القرآن ، أى : آدابه وأوامره .. كما أجابت السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سُئِلت عن خُلُقِهِ صلوات الله وسلامه عليه ثم قرأت : ﴿ وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ (٦٩٧) وورد (٦٩٨) أنها سئلت عن خُلُقِ رسول الله ﷺ ؟ فقرأت : ﴿ قد أفلح المؤمنون \* الذين هم فى صلاتهم خاشعون \* والذين هم عن اللغو

(٦٩٤) أى : فرح ظاهر البشر .. وقيل : طلق الوجه متهلل بسلام .

(٦٩٥) أى : بذل الندى والإحسان .

(٦٩٦) من قول أو فعل .

(٦٩٧) سورة القلم : الآية ٤ .

(٦٩٨) فى رواية لأحمد .

معرضون \* والذين هم للزكاة فاعلون \* والذين هم لفروجهم حافظون \* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين \* فمن أبغى وراء ذلك فأولئك هم العادون \* والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون \* والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿٦٩٩﴾، ثم قالت : هكذا كان خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .. حتى قال أحدهم مشيرًا إلى هذا المعنى الكبير الذى ينبغى علينا أن نقف على أبعاده : لقد تَقَرَّأَنَ الرسول ، أى : صار قرآنًا يمشى على قدميه .

وقال على كرم الله وجهه : الخُلُقُ العظيم آداب القرآن ، وعَبَّرَ ابن عباس رضى الله عنهما عن الخُلُقِ بالدين والشرع ، وذلك لا محالة رأس الخلق ووكيده ، إما أن الظاهر من الآية وهى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، أن الخلق الذى اثنى تعالى عليه به فهو كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الصفات ، ومثله (٧٠٠) قوله ﷺ : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . وقال الجنيد : سَمِيَ خُلُقَهُ عَظِيمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ سِوَى الْحَقِّ سَبْحَانَهُ عَاشَرَ الْأَخْلَاقِ بِخُلُقِهِ وَزَايِلُهُمْ بِقَلْبِهِ ، فكان ظاهرة مع الخُلُقِ وباطنه مع الحق .

وفى وصية الحكماء : عليك بالخلق مع الخُلُقِ ، وبالصدق مع الحق ، وحُسن الخلق خيرُ كُلِّهِ ، وقيل : وصف خُلُقُهُ بالعظم إشارة إلى أنه كان يؤدى كل مقام من رفقٍ وغلظِ حقه ، فكان بالمؤمنين رءوفًا رحيماً ، وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه .

وماك بعض الأحاديث الشريفة المتحدثة عن خُلُقِ المثل الأعلى صلوات الله وسلامه عليه :

فعن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا » . متفق عليه . وعندهما من حديث البراء بن عازب : « كان النبي ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا » . الحديث .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « ما مسِسْتُ بِيَبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلْبِنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةَ قَطِ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ أَيْ (٧٠١) ، وَلَا قَالَ لِمِشْيَءٍ فَعَلْتَهُ لِمِ فَعَلْتَهُ ، وَلَا لِمِشْيَءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلَا فَعَلْتَهُ كَذَا ؟ » . متفق عليه .

(٦٩٩) سورة المؤمنون : الآية ١ - ٩ .

(٧٠٠) رواه مالك .

(٧٠١) هو صوت يدل على التضجر .

وعن الصعب بن جثامة رضى الله عنه قال : « أهديتُ إلى رسول الله ﷺ حِمَارًا وَخَشِيًّا (٧٠٢) فَرَدَّهُ عَلَيَّ (٧٠٣) ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِى قَالَ : إِنَّا لَمْ نَزِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا لَأَنَّا حُرِّمٌ » (٧٠٤) . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا (٧٠٥) وَلَا مُتَفَحِّشًا (٧٠٦) ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » . متفق عليه .

فلتكن أخوا الإسلام من المتخلقين بخلق رسول الله ﷺ حتى تكون بهذا من خيار الناس ، وحتى تكون بهذا كذلك من أقرب الناس منه مجلساً يوم القيامة ، أى : فى الجنة فإنها دار الراحة والجلوس .. أما الموقف فالناس فيه قيام لله رب العالمين ، وألنبي ﷺ حينئذ قائم للشفاعة للعباد وتخليصهم مما هم فيه من الكرب ، إذ هو المقام المحمود الذى أعطيه يومئذ .

وكن منتقياً بكل تلك الأحاديث الشريفة التى ذكَّرتُ بها فى شرح هذه الفتوى ، والتى ذكرتك بها قبل ذلك ، ورأيت إعادة التذكير بها لتأكيد هذا المعنى المراد ، وإياك إياك أخوا الإسلام أن تكون : ثرثاراً ، أو مُتَشَدِّقًا ، أو متفهباً - كما عرفت - حتى لا تكون من أبغض الناس إليه - صلوات الله وسلامه عليه - وأبعدهم منه مجلساً يوم القيامة .

وإذا كان الرسول ﷺ قد عرَّفَ المتفهبين بأنهم ( المتكبرون ) ، فإننى أحذرك بصفة خاصة من الكبر الذى نُهينا عنه فى القرآن والسنة ..

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٧٠٧) ومعنى : ( تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ) أى : تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم ، و ( المرحُ ) : التبخُّر .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من

---

(٧٠٢) هو أحد ما روى فى هديته كما بيَّنه الحافظ فى أواخر الحج من الفتح .

(٧٠٣) لأن المحرم لا يتعرض للصيد بوجه .

(٧٠٤) حُرِّمٌ بضمين ، أى : مُحْرَمُونَ .

(٧٠٥) أى : ليس ذا فحش فى كلامه وأفعاله ، والفحش ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال .

(٧٠٦) أى : متكلف ذلك ومتعمده .

(٧٠٧) سورة لقمان : الآية ١٨ .

كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يُجِبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؟ قال: «إن الله جميل (٧٠٨) يحب الجمال» (٧٠٩)، الكبر بطر الحقِّ وغمطُ الناس، رواه مسلم، (بطرُ الحقِّ) دفعه وردُّه على قائله، و(غمطُ الناس): احتقارهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتخلقين بخلق القرآن الذي هو خلقُ رسول الله ﷺ، كما أسأله سبحانه وتعالى حُسْنَ الخاتمة... آمين،،

## (١٠٣) ما أكثر ما يدخلُ الناس الجنة؟ وما أكثر ما يدخلُ الناس النار؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخلُ الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله، وحُسْنُ الخُلُقِ» و سُئِلَ عن أكثر ما يُدْخِلُ الناس النار؟ فقال: «الفمُّ، والفرجُ»، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبي ﷺ من قريب ومن بعيد إلى أهم الأسباب الموصلة إلى الجنة، وأهم الأسباب الموصلة إلى النار.. وهذا موضوع هام ينبغي علينا نحن المؤمنین بصفة خاصة أن نُشغَل به.. وأن نعمل دائماً وأبداً على أن نكون من أهل الجنة لا من أهل النار؛ لأن الله تعالى يقول في قرآنه: ﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ (٧١٠) أى: لا يتساوى الأبرار والفجار عند الله، ولا يكونون بمنزلة واحدة يوم القيامة.

وحسب الأَخ المؤمن إذا أراد أن يكون حريصاً على دخول الجنة إن شاء الله.. وإذا أراد أن يكون بحقٍ من أهلها أن يعلم أن الجنة هي دار الثواب، والنعيم المقيم، فيها الحور العين، والولدان، ولحم الطير، والفواكه، والأنهار الجارية من الماء واللبن

(٧٠٨) أى: كل أمره سبحانه وتعالى جميل، فله الأسماء الحسنی والصفات العلا..

(٧٠٩) أى: ليس ذلك الجمال من الكبر.

(٧١٠) سورة الحشر: الآية ٢٠.

والعسل ، والخمر ، والسُرر ، والحريير ، والذهب ، وما لا عين رأت ، ولا أُذُن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وقد جاء ذكرها بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (٧١١) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧١٢) أَي : قُرِبَتْ لَهُمْ بِحَيْثُ يَشَاهِدُونَهَا فِي الْمَوْقِفِ ، وَيَعْرِفُونَ مَا فِيهَا ، فَتَحْصِلُ لَهُمُ الْبَهْجَةُ وَالسَّرُورُ .. وَقَالَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٧١٣) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال الله تعالى : « أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ، قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ .. ﴾ (٧١٤) ، أخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وزاد البخارى فى رواية : وقال كعب بن محمد ، إنهم أخفوا لله عملاً فأخفى لهم ثواباً ، فلو قدموا عليه أقر تلك الأعين .

(وعنه ) قال : قلت : يا رسول الله : الجنة ما بناؤها ؟ قال : « لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَلَأْتُهَا (٧١٥) الْمَسْكُ الْأَذْفَرَ ، وَحَصَبًا وَهِيَ أَلْوَلُّوُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتَرَابُهَا أَلزَعْفَرَانُ ، مِنْ دَخَلِهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبُؤُسُ (٧١٦) وَيُخَلَّدُ وَلَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ ، وَلَا يَفْقَى شِبَابُهُمْ » (الحديث ) أخرجه أحمد والدارمى والبزار وأبن حبان والترمذى .

(وعنه ) أن النبى ﷺ قال : « إِنْ أَوَّلَ زَمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُؤُونَ ، وَلَا يَتَغَوِّطُونَ ، وَلَا يَتَّقَلُّونَ (٧١٧) وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمْ أَلذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ (٧١٨) »

(٧١١) سورة الكهف : الآية ١٠٧ - ١٠٨ ، (والفردوس) : وسط الجنة وأعلاها ، (والنزل) : المنزل أو ما يبها للضيف (ولا ييبغون عنها حولا) أى . لا يطلبون عنها تحولا وانتقالا إلى غيرها .

(٧١٢) الشعراء آية : ٩٠

(٧١٣) سورة النازعات : الآيتان ٤٠ - ٤١ .

(٧١٤) سورة السجدة : الآية ١٧ .

(٧١٥) الملاط بكسر الميم : الطين يصلح به الحائط .

(٧١٦) أى : لا يحزن .

(٧١٧) التقل : أقل من البزاق ، وبابه ضرب ونصر .

(٧١٨) العرق .

المسك ، ومجاميرهم (٧١٩) الألوّة (٧٢٠) ، أزواجهم الحور العين ، على خلق رَجُلٍ واحد على صورة أبيهم آدم ، سِتُون ذِرَاعًا في السماء . أخرجه أحمد والشيخان وأترمذى وابن ماجه .

( وعن ) أسامة بن زيد أن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — قال ذات يوم لأصحابه : « ألا مُشَمِّرٌ للجَنَّةِ ؟ فإنَّ الجَنَّةَ لا خطر لها ، هي وَرَبِّ الكعبةِ نورٌ يتلألُ وريحانةٌ تهترُّ ، وقَصْرٌ مَشِيدٌ ، ونَهْرٌ مُطَرَّدٌ ، وفاكهة كثيرةٌ نضيجةٌ ، وزوجةٌ حسناء جميلةٌ ، حُلٌّ كثيرةٌ في مُقَامٍ أبدًا في حَبْرَةٍ (٧٢١) ونَضْرَةٍ (\*) في دُورٍ عاليةٍ سليمةٍ بَهِيَّةٍ » . قالوا : نحن المُشَمِّرُونَ لها يا رسول الله . قال : « قُولُوا إن شاء الله » ثم ذكر الجهاد وحضَّ عليه . أخرجه ابن ماجه وابن حبان .

وأما عن النار التي نسال الله تعالى أن يُعِيدَنَا منها فهي : دار العذاب ، مخلوقة الآن فيها الزقوم (٧٢٢) والغسلين (٧٢٣) والمُهَلُّ (٧٢٤) ومقامع (٧٢٥) من حديد .. ومن أنواع العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا حَظَّ على بال إنسان وقد جاء ذكرها في الكتاب والسنة .. قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحْطَاءً بِهِمْ مُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَلِّ يَشْوَى آلُجُوهِهِ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٧٢٦) ، وقال : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ (٧٢٧) ، وقال : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

( ٧١٩ ) جمع مجمرة بكسر فسكون : ما يوضع فيه النار والبخور .

( ٧٢٠ ) العود الذي يتبخر به ، والظاهر أنها تفوح بغير نار ، فإن الجنة لا نار فيها .

( ٧٢١ ) النعمة وسعة العيش .

( \* ) البهجة والحسن .

( ٧٢٢ ) شجرة من أخبث الشجر المر في تهامة تنبت في أصل الحميم ، طلعتها كراءوس الحيات ، إذا أكل

أهل النار منه تغل في بطونهم كغلي الحميم .

( ٧٢٣ ) صديد أهل النار .

( ٧٢٤ ) ماء عكر كدردرى الزيت الأسود يغلي في البطون كغلي الحميم ، وقيل : هو النحاس المذاب .

( ٧٢٥ ) المقامع : سياط من حديد .

( ٧٢٦ ) سورة الكهف : الآية ٢٩ .

( ٧٢٧ ) سورة الحج : الآية ١٩ — ٢١ ( والحميم ) الماء البالغ نهاية الحرارة يذاب به أحشاؤهم

وشحومهم .

والحجارة أَعِدَّتْ للكافرين ﴿٧٢٨﴾، وقال : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ (٧٢٩).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « ناركم هذه التي قَوِّدُونَ جزءَ واحدٍ من سبعين جزءاً من حَرِّ نارِ جَهَنَّمَ » قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله ، قال : « فإنها فَضِّلَتْ بتسعةِ وستين جزءاً كُلُّهُنَّ مثْلُ حَرِّهَا ». أخرجه أحمد والشيخان والترمذى وقال : حسن صحيح .

وعن الحسن بن عتبة بن غزوان أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « إن الصخرةَ العظيمةَ لتلقى من شفير (٧٣٠) جهنم فتَهْوَى فيها سبعين عاماً ، ما تُقْضَى إلى قرارها ». وقال : وكان عمر رضى الله عنه يقول : « أكثروا ذكر النار فإن حَرَّها شديد ، وإن قعرها بعيد ، وإن مقامها حديد » أخرجه الترمذى وقال : لا نعرف للحسن سماعاً من عتبة .

( وعن ) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال « لو أن قطرةً من الرقوم قطرت في دار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟ ». أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه وألحاكم والترمذى وقال : حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « تخرج عُتْقُ (٧٣١) مِنَ النارِ يومَ القيامةِ لها عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ ، يَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ : بَكْلِ جَبَّارٍ (٧٣٢) عَنِيدٍ (٧٣٣) وَبَكْلِ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ، وَبِالمُصَوِّرِينَ ». أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

وعن النعمان بن بشير أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « أهونُ أهل النار عذاباً مَنْ له نعلانٍ وشراكانٍ من نار ، يَغْلَى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كما يَغْلَى المِرْجَلُ ، ما يرى أن أحداً أَسَدُّ مِنْهُ عذاباً ، وإنه لأهونُهُمْ عذاباً ». أخرجه الشيخان والترمذى .

(٧٢٨) سورة البقرة : الآية ٢٤ .

(٧٢٩) سورة الشعراء : الآية ٩١ .

(٧٣٠) شفيرها : أى حريفها .

(٧٣١) ( عتق ) بضم تين : أى قطعة .

(٧٣٢) ( الجبار ) أى القهار المتكبر .

(٧٣٣) ( العنيد ) أى : للحائد عن الحق كالعاند له .

وقد أجمعت الأمة على أن النار موجودة الآن والحقيقة ممكنة فلا وجه للعدول عنها ، وأنه لا يُخْلَدُ في النار مُوَجَّدٌ ، ولو أرتكب الكبائر ، وفاءً بوعده تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٧٢٤) ، وقوله : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧٣٥) ، واحتمال دخوله الجنة أولاً جَزَاءً لِمَا عمله من الخير ، ثم يدخل النار عقاباً لما عمله من الشر ( يُبْطِله ) قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٧٣٦) ، وقوله : ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَادْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (٧٣٧) ، فهذا يدل على أن استيفاء الأجر بالنسبة لمن يدخل النار لا يكون إلا بعد الخروج منها ( وأدُل ) منه حديث أبي سعيد الخدري أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرَجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ أَسْوَدُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ (٧٣٨) ، فَيَتَيْتُونَ كَمَا تَنْبِثُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا صَفْرَاءُ مُلْتَوِيَةٌ » . أخرجه الشيخان والنسائي .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « يَخْرُجُ (٧٣٩) مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُّ بُرَّةٍ (٧٤٠) مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُّ ذَرَّةً مِنْ خَيْرٍ » . أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وأبن ماجة والترمذي ، وقال : حسن صحيح .

والآن أخا الإسلام وبعد أن وقفنا باختصار مفيد - إن شاء الله - على حقيقة الجنة والنار ، كما عرفنا كذلك من خلال هذا بعض صفات أهل الجنة وأهل النار .. أعود بك أو

(٧٢٤) سورة النساء : من الآية ٤٨ .

(٧٣٥) سورة الزلزلة : الآية ٧ .

(٧٣٦) سورة الحجر : الآية ٤٧ - ٤٨ .

(٧٣٧) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(٧٣٨) ( نهر الحياة ) : نهر يحيى به من انغمس فيه

(٧٣٩) ( يخرج ) بفتح أوله وضم الراء ويروى بالعكس ، ويؤيده قوله في رواية : ( أخرجوا ) ص

٢٢٦ ج ٣ تحفة .

(٧٤٠) ( بُرَّةٌ ) أى : حبة القمح .

معك بعد ذلك إلى الحديث الشريف الذى ندور حوله ، فقد سُئِلَ فيه النبى ﷺ ( عن : أكثر ما يُدْخِلُ الناس الجنة ) أى : من الأعمال والأقوال والأحوال ( فقال : تقوى الله وحُسنُ الخلق ) قال ابن القيم — كما جاء فى ( دليل الفالحين ) — : جمع بينهما ؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحُسنُ الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه .. وهذا يشير إلى ملاحظة هامة تتعلق بحقيقة التقوى التى هى جماع كلِّ خير كما قال الرسول ﷺ مشيرًا إلى هذا فى وصية قال فيها لأبى ذرٍ رضى الله عنه : « أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كُلِّهِ » . أى : أن التقوى بالنسبة للعبادة كالرأس بالنسبة للجسد ، فكما أنه لا حياة للإنسان بدون رأس كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى ، وهى : كما وصفها عليٌّ رضى الله عنه : ( الخوف من الجليل ، والعملُ بالتزليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل ) ، ولهذا كانت التقوى جامعة لكل خير ومُحقِّقةً لكل خُلُقٍ فاضلٍ أشار إليه عليٌّ كرم الله وجهه عندما سئل عن المتقين ، فقال : ( هُم أهلُ الفضائل ، منطقتهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، غُضوا أبصارهم عمَّا حَرَّمَ الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم .. لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين ، وحرماً فى لين ، وإيماناً فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلمًا فى حلم ، وقصدًا فى غنى ، وخشوعًا فى عبادة ، وتجملاً فى فاقة ، وصبرًا فى شدة ، وطلبًا فى حلال .. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل .. يُمسى وهمه الشكر ، ويُصبح وهمُّه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم ، وألقول بالعمل ، ترى قريباً أمله .. قليلاً زلَّهُ .. خاشعاً قلبه .. قانعاً نفسه .. مكظومًا غيظه .. ميتةً شهواته .. ألخير منه مأمول .. والشر فيه مأمون .. يعفو عن ظلمه ، ويُعطى من حرمه ، ويصلُّ من قطعته ) .

ولهذا ، فقد جمع الرسول ﷺ بين التقوى وحسن الخلق .. وهذا من جوامع كلمه صلوات الله وسلامه عليه .

ثم ( سُئِلَ عن أكثر ما يُدْخِلُ الناس النار ؟ فقال : الفمُّ وألْفَرَجُ ) : لأنه يصدر من الفم الكفر ، والغيبة والتنميمة ، ورمى الغير فى المهالك ، وإبطال الحق ، وإبداء الباطل وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله : ( وهل يُكْبُ الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ) وبقوله : « .. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ الله تعالى لا يُلقى لها بالاً يَهْوَى بها فى جهنم » . رواه البخارى .

وأما عن الفرج : فإنه يصدر منه الزنى واللواط - والعياذ بالله - وقد جمع النبي ﷺ بين الغم وبين الفرج - لخطورتهما - في بعض الأحاديث التي منها ما ورد :

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « من يضمنُ في ما بين لحيئِهِ وما بين رجليهِ (٧٤١) : أضمن له الجنة » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من وقاهُ الله شرَّ ما بين لحيئِهِ وشرَّ ما بين رجليهِ دخل الجنة » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فلتكن أخا الإسلام منتفعًا بهذا الدرس العظيم حتى تكون من أهل الجنة لا من أهل النار ... والله ولى التوفيق ..

## ( ١٠٤ ) أئى الناس أفضل .. يا رسول الله ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رجلٌ : أئى الناس أفضل يا رسول الله ؟ قال : « مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسِهِ وماله في سبيلِ الله » (٧٤٢) قال : ثم من ؟ قال : « ثم رجلٌ معتزلٌ في شُعبٍ (٧٤٣) من الشُعبِ يعبد ربَّهُ » .

وفي رواية : « يتقى الله ويدعُ الناس (٧٤٤) من شرِّهِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتتبعُ بها شعفَ الجبال (٧٤٥) ومواقعَ القطرِ يفرُّ بيدينِهِ من ألفتين » رواه البخارى .

ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبي ﷺ إلى موضوع هام .. لا بد وأن نقف

(٧٤١) أئى : لسانه وفرجه لا يأتى بهما حراما .

(٧٤٢) أئى : في جهاد الكفار وإعزاز الدين .

(٧٤٣) طريق بين جبلين .

(٧٤٤) أئى : يتركهم .

(٧٤٥) أئى : أعلاما .

عنده وقفه فقهية ومعنوية حتى نعرف المراد منه ، ومن أبعاده التي لا بد وأن تكون مفهومة لنا نحن المؤمنين بصفة خاصة ، ولاسيما بالنسبة لموضوع العزلة التي لا بد وأن نعرف حكمها في الإسلام من خلال هذين النصين الشريفين الصحيحين :

فقد قرأت في ( دليل الفالحين ) ، تحت عنوان :

### ✽ باب استحباب العزلة :

ما خلاصته : بأن العزلة عبادةٌ ( عند فساد الزمان ) أى : تغيره بحسب ما يُظهره الله فيه من فسادٍ بعد صلاح أهله ، كأن يبدو الرياء والكذب بعد الصدق ، وألخيانة بعد الأمانة ، وهكذا .. ( أو ) عند ( الخوف ) أى : الخشية ( من فتنه ) أى محنة ( في الدين ) بسبب الدين التي تنشأ عن الاجتماع به كان يداهمهم على مُحَرَّم ، أو يرى منهم منكراً أو يقرهم عليه أو نحو ذلك أى : وإن لم يكن ذلك من فساد الزمان ، وإنما ذلك ناشئ عن اجتماع مخصوص له ( ووقوع في حرام وشبهات ونحوها ) معطوفة على محنة من عطف الخاص على ألعام ، وكون الوقوع في أشبهه من المحنة في الدين إما باعتبار كونها حراماً في نفس الأمر ، وأن الوقوع فيها يُجرُّ إلى الوقوع فيه كما جاء في قوله ﷺ : « ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » . ويُفهم من هذا أن الخلطة أفضل عند الأيمن من ذلك.

والمختار تفضيل أَلْخَالِطَةِ لمن لا يغلب على ظنه وقوع المخالفة بسببها ، فإن أشكل فالعزلة أولى .

وقد أشار أحدهم إلى هذا المعنى في قوله :

وحددة الإنسان خيرٌ من جليس السوءِ عنده  
وجليس السُّ الخير خيرٌ من جُلس المرءِ وحده

وقد قرأت أيضا حول هذا المعنى أن الإمام الغزالي رحمه الله تعالى - بعد وفاته - وجدوا تحت رأسه رقعة وقد كُتِب فيها .

قد كنتُ عبداً وألهوى حاكمي      فصرتُ حُرّاً وألهوى خادمي  
 وصرتُ بالعزلة مُستأنساً      من شرِّ أصنافِ بنى آدمِ  
 يا لائمي في تركهم جاهلاً      عُذري منقوش على خاتمي

ففتشوا عن خاتمه فوجدوه مكتوباً عليه . ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن  
 وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ (٧٤٦) ، أى : وما وجدنا لأكثر أهل هذه القرى التي  
 أهلكتناها ، وفاءً بما وصيناهم به من توحيد الله وألعمل بطاعته ، ولقد وجدنا أكثرهم  
 فسقة ، خارجين عن طاعة ربهم ، تاركين عهده ووصيته .

وعلى هذا ، فإننا نستطيع أن نفهم المعنى المراد من قول الرسول ﷺ عندما سئل  
 « أى الناس أفضل يا رسول الله ؟ » قال : « مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله »  
 أى : يقاتل بنفسه ويحمل ويُعين بماله في ذلك ، وقد يُراد منه مُطلق طاعة الله  
 سبحانه ( قال : ثم من ) أى : بعده في ذلك ( قال : ثم ) ( رجلٌ ) وعند مسلم : مؤمن  
 « معتزل في شِعْبٍ من الشُعاب » فرجل مبتدأ محذوف الخبر عكس ما قبله ، والشُعْب  
 بكسر ألشِين المُعجمة : هو الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء . وقوله :  
 ( يعبد ربه ) زاد مسلم في رواية له : ( يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس  
 من الناس إلا في خير ) والجملة مستأنفة أستثنافاً بيانياً لبيان الحامل له على الاعتزال ،  
 فإن في الاجتماع بالناس ألسغل عن ذلك ، وفي الخلوة والجلوة ، ويجوز إعرابها خبراً بعد  
 خبر ، ولا ينافي هذا الحديث حديث : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . وحديث :  
 « خيركم من طال عمره وحسن عمله » ونحوهما لأن هذا الاختلاف بحسب الأوقات  
 والأقوام والأحوال ، وفي الحديث فضل العزلة به .

قال الحافظ : والسدى يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي ﷺ ( وفي رواية )  
 هي للبخارى في الجهاد صحيحة إلا أنه قال : ثم مؤمنٌ في شِعْبٍ من الشُعاب ( يتقى الله )  
 أى : لمراقبته مولاه وعلمه بأنه رقيب عليه محيط به ( ويدع الناس ) أى : يتركهم ( من  
 شره ) باعتزاله عنهم وأنفراده فلا يصل إليهم شره . ثم جملة ( يتقى ربه ) عندهما آخر  
 الحديث الذى أورده المصنف ، وكأنه غفل رحمه الله عن ذلك فاحتاج لعزوه إلى رواية  
 أخرى .

وفي الرواية الأخرى قال رسول الله ﷺ : ( يوشك ) أى : يقرب « أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال » . قال ابن مالك : في الحديث شاهد على إسناد أوشك إلى أن ومنصوبها ، وغمم نكرة موصوفة اسم يكون ، والخبر قوله خير ، والمراد بالمسلم الجنس ، وقدم الخبر للاهتمام بالاعتزال ؛ لأن الكلام مسوق فيه لا في الغنم ولذا أخرها .

قال في الفتح : ويجوز العكس بأن يكون خير اسمها ومال الخبر ، والأشهر في غنم الرقع ، وقيل : يجوز رفع الجزئين على الابتداء والخبر ، وألجملة في موضع نصب خبر يكون ، واسمها ضمير شأن لأنه كلام يتضمن تحذيراً وتعظيماً ، وتقديم ضمير الشأن مؤكداً لمعناه .

قال الحافظ : ولا يخفى تكلفه ( ومواقع القطر ) أى : الغيث ومواقعه هى مواضع الكلا ( والغيث ) لأن المطر إذا أصاب الأرض أعشبت ( يفرُّ بدينه من الفتن ) .

قال الكرماني : جملة حالية من الضمير المستكن في يتبع أو المسلم إذا جُوزنا الحال من المضاف إليه فقد وجد شرطه وهى شدة الملابس فكأنه جزؤه ، ويجوز أن تكون استئنافية وهو واضح أ . هـ .

والآن ، أذا الإسلام وبعد أن وقفنا على المعنى المراد من الحديثين الشريفين بإيجاز مفيد إن شاء الله .. أعود بك بعد ذلك إلى الموضوع الذى وقفنا على مضمونه ، وهو ( فضل الاختلاط بالناس ) وذلك من خلال ما ذكره الإمام النووى فى ( رياض الصالحين ) والتعليق عليه فى : ( دليل الفالحين ) تحت عنوان :

باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ، ومجالس العلم ، ومجالس الذكر معهم ، وعبادة مريضهم ، وحضور جنازتهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء والصبر على الأذى .

فلقد قال فى ( دليل الفالحين ) : ويؤخذ من هذا أن من لم يقدر على ما ذكر فيه فالاعتزال أفضل له لما تقدم فإن أشكل الأمر عليه قال المصنف : فالعزلة أولى .

ثم يقول بعد ذلك : ( اعلم ) أيها الصالح للخطاب ( أن الاختلاط بالناس على الوجه الذى ذكرته ) أى : من شهود خيرهم دون شرهم وسلامتهم من شره ( هو المختار الذى كان عليه رسول الله ﷺ ) إذ كان يجمع الناس ويقيم لهم أعمالهم ويبين لهم

أحوالهم ( وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ) أى : وباقي الأنبياء فيكون من عطف المفاهيم ، أو جميع الأنبياء بناءً على أن سائر يجيء بمعنى الجميع ، وهو ما ذكره الجوهري ووافقه عليه الجواليقي أول شرح آداب الكتاب واستشهد له ، قال المصنف : وإذا اتفق هذان الإمامان على نقل ذلك فهو لغة ، وحينئذ يكون من عطف ألعام على الخاص ، وذكر ذلك بعد ما قبله إيماء إلى أن هذا سنن قديم ، ونهج مستقيم .. ( وكذلك ) أى : وكالمذكور من الأنبياء ( الخلفاء الراشدون ) هم الذين تمت بهم مدة الخلافة المشار إليها في حديث « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير مُلكًا عضوًا » ، ( ومن بعدهم من الصحابة ) أفرد الخلفاء بالذكر لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم المصطفى ﷺ ، وباقي الصحابة رضى الله عنهم لا يساؤونهم في ذلك ، والصحابة بفتح الصاد وبالحاء المهملة ، قال في المصباح : جمع صاحب ، وكذا يُجمع على سحب وأصحاب أ . هـ .

والمراد من الصحاب هنا الصحابي ، وهو من اجتمع مؤمنًا بنبينا ﷺ حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان ( والتابعين ) جمع تابعي ، وهو من اجتمع بالصحابي ، وهل يُكتفى بأدنى مدة كما في أصحابي أو لا ويفرق وألراجح الثاني كما تقرر في كتب أصول الفقه ( ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم ) جمع خيّر بالتشديد أو بالتخفيف مشددًا منه كأموث جمع ميت مخفف ميت .. ( وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم ) أى : من أتباع التابعين المشهود لقرونها الثلاثة بالخيرية ، وذكر هذا ثانيًا لبيان أنه مذهب اقتضاه الدليل وأولا أنه معهم ، وفيه إيماء إلى أن بعض التابعين ومن بعدهم كان يرى الانفراد أفضل ولكنه يعمل بخلافه لحكم الوقت عليه بذلك ( وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء ) أى : من أئمة المذاهب الذين هم الأسوة وفيهم القدوة ( رضى الله عنهم أجمعين ) .

وقال الحافظ في فتح الباري بعد نقل اختيار المصنف المذكور : وقال غيره . يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتعين عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يرجح له وليس الكلام فيه ، بل إذا تساوى فيختلف باختلاف الأوقات ، فمنهم من يتحتم عليه المخالطة من كانت له القدرة على إزالة المنكر ، فيجب عليه إما عينيًا وإما كنفائيًا بحسب الحال والإمكان ، ومن يرجح من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن يستوى من يامن على نفسه لكن يتحقق أنه لا يطاع ، وهذا حيث لا تكون فتنة عامة ، فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ عنها غالبًا من

ألوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً .. ﴾ (٧٤٧) ، ويؤيد التفضيل حديث أبي سعيد : « خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ، ورجل في شعب من الشُّعاب يعبد ربه ويَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » ، وقال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى .. ﴾ (٧٤٨) أى : فقيه الاجتماع للتعاون على البر ، أى : فعل المأمورات كالجمعة والجماعات ، وإقامة للشرائع وألتعاون على التقوى عن المنهيات ( والآيات في معنى ما ذكرته ) أى : من طلب الاجتماع لإقامة الشرائع وإبطال المفسد ( كثيرة معلومة ) قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٧٤٩) وقال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٧٥٠) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرْصُوعًا ﴾ (٧٥١) .

وتلك هى الخلاصة التى أستريح إليها .. والتى أسأل الله تعالى أن ينفعنا بها ...  
والله ولى التوفيق ..

## ( ١٠٥ ) يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟

عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قَامَ (٧٥٢) فقال : « يا أيها الناس أذكروا الله ، جاءت الراجفة (٧٥٣) تتبعها

(٧٤٧) سورة الأنفال : الآية ٢٥ .

(٧٤٨) سورة المائدة : من الآية ٢ .

(٧٤٩) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٧٥٠) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٧٥١) سورة الصف : الآية ٤ .

(٧٥٢) أى : من نومه يرشد أمته إلى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته .

(٧٥٣) أى : النفخة الأولى .



حاكمتُ ، فاعفُر لي ما قدمتُ وما أخترتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنت المقدمُ وأنت المؤخرُ ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .»

رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وورد أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يقول : « اللهم أجعل في قلبي نورًا ، وفي لساني نورًا ، وفي سمعي نورًا ، وفي بصرى نورًا ، ومن فوقى نورًا ، ومن تحتى نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن شمالى نورًا ، ومن بين يدي نورًا ، ومن خلفى نورًا ، وأجعل في نفسى نورًا ، وأعظم لي نورًا .»

رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

وحتى تعرف أخا الإسلام فضل هذا الوقت الذى قام فيه الرسول ﷺ بصفة خاصة ، وفضل قيام الليل بصفة عامة إليك هذين الحديثين الشريفين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر .»

رواه مسلم والترمذى .

ومسلم : « إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة .»

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ .» . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

ولهذا كان النبى صلوات الله وسلامه عليه يرغب في قيام الليل

فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلًا جميعًا كتب في الذاكِرين والذاكِرَاتِ .» . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

أى : من المشار إليهم في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ والذاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - الأحزاب : الآية ٢٥ .

وعنه عن النبي ﷺ قال : « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » (٧٥٩) . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم » (٧٦٠) ، وهو قربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهأة للإثم . وفي رواية : « ومطرودة للداء عن الجسد » (٧٦١) . رواه الترمذى وأحمد والحاكم .

فكن أخا الإسلام منتفعاً بهذا التذكير ، وإياك إياك أن تكون كهذا الغافل الذى بال الشيطان في أذنيه .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ( ذكر عند النبي ﷺ - رجل نام حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال : في أذنه » ، رواه البخارى ومسلم ، ورويا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضى الله عنهم - أن النبي ﷺ - قال لأبيه : « نعم الرجل عبد الله لو كان يُصلى من الليل » قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً .

هذا ، ، وإذا كان لنا أن نعود بعد ذلك إلى نص الحديث الشريف الذى ندور حوله فإننى أرى أن نقف كذلك وقفة موجزة عند قوله - صلوات الله وسلامه عليه - بعد التذكير بالله وبذكره سبحانه وتعالى : ﴿ جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ فإن الراجفة هى : النفخة الأولى التى تضطرب وتتحرك عندها الأرض والجبال كما يشير إلى هذا قوله تعالى فى سورة المزمل : ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال ﴾ ، والرادفة هى : التى تردف الأولى ، وهى النفخة الثانية ، وبينهما أربعون سنة ، وقد قرأت أن هناك نفخة تسمى نفخة ( الفرع ) وتكون قبل النفخة الأولى .

وقد قال تعالى فى سورة الزمر : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ، أى : ونفخ إسرافيل فى القرن النفخة الأولى فمات من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، وهم : حملة العرش والهور والولدان كما يشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ (٧٦٢) ، فقد

( ٧٥٩ ) ففيه جواز نضح الماء فى الوجه لقيام الليل .

( ٧٦٠ ) أى : عادتهم وطريقتهم .

( ٧٦١ ) أى : ويصحح الجسم ويقرب إلى الله تعالى .

( ٧٦٢ ) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

قيل : إنهم ثمانية من الملائكة يحملون العرش ، وهو قول ابن زيد ، وقيل : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله ، وهو قول ابن عباس ، ولم يذكر الإمام الطبري ترجيحاً لأحد القولين (٧٦٣) ، والأظهر أنهم ثمانية أملاك لأنه لو كان المراد بها الكثرة لقال ثمانية صفوف .. ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ أى : ثم نفخ في الصور نفخة أخرى فإذا جميع خلق الله الذين كانوا أمواتاً قيام من قبورهم ، أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ، ينظرون أمر الله فيهم ، وفي سورة النازعات (٧٦٤) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ ، أى : يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ أى : تتبعها النفخة الثانية - نفخة البعث - التي تردف الأولى ﴿ قلوبٌ يومئذٍ واجفة ﴾ أى : قلوب بعض خلق الله يومئذٍ خائفة من عظيم الهول النازل ﴿ أبصارها خاشعة ﴾ أى : أبصار أصحابها ذليلة ، مما قد علاها من الكآبة والحزن ، ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ في نص الحديث : ( جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه ) أى : جاء الموت بما فيه من الأهوال عند الاحتضار كما جاء في حديث : أنه ﷺ كان يدخل يده في علبه الماء أو الركوة ويمسح وجهه ويقول : « إن للموت سكرات » وفي القبر من فتنته وعذابه وأهواله كما صح الأمر بالاستعاذة منها ، وفي قوله ( بما فيه ) تفخيم للأمر على السامعين ، وحتى يتضح لنا هذا فقد قرأت في الجزء الأول من ( الدين الخالص ) ما خلاصته أنه :

يجب الإيمان بأن الإنسان وسائر الحيوانات والجن والملائكة لا يموت أحدهم حتى يتم أجله الذي قدره الله له : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾ (٧٦٥) ، وأن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى ، وله أعوان من الملائكة الكرام ، وأن كل إنسان يشاهد حال أحتضاره مكانه الذي سيصير إليه ويخلد فيه من الجنة أو النار ، كما ورد في السنة المطهرة .

ويجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال منكر ونكير بأن يرد الله عليه روحه وسمعته وبصره ، ثم يسألانه عن دينه وربيه ونبيه ، فإما أن يُنعم أو يُعذب ، لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة التي بلغت حد الشهرة والتي منها :

(٧٦٣) هامش مختصر الطبري ، طبعة دار التراث العربى .

(٧٦٤) من الآية ٦ - ٩ .

(٧٦٥) سورة النحل الآية ٦١ .

حديث عثمان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : « استغفروا لأخيكم ، وأسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل » . أخرجه أبو داود والبزار والدارقطنى والبيهقى والحاكم وصححه .

وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا أنصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فاما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جميعاً ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خُصراً إلى يوم يُبعثون ، وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت (٧٦٦) ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحةً يسمعهها من يليه غير الثقلين ويُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه » .

أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى ، واللفظ للبخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - عن عذاب القبر فقال : « عذابُ القبرِ حقٌّ » ( الحديث ) أخرجه الشيخان .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « إن الموتى ليُعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم » . أخرجه الطبرانى في الكبير بسند حسن .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « لولا أن لا تدافنوا (٧٦٧) لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر » أخرجه أحمد ومسلم والنسائى .

ثم يقول بعد ذلك في ( الدين الخالص ) : هذا ، والمنعم ، والمعذب عند أهل السنة الجسد والروح جميعاً .

( ٧٦٦ ) أى : لا عرفت الحق بنفسك ولا اتبع من يعرف .

( ٧٦٧ ) أى : لولا خوف ترك دفن موتاكم ، لما يحصل لكم من الفزع والأهوال لدعوت .. الخ .

كما يقول أيضًا بعد ذلك : ( واعلم ) أنه وردت أحاديث دالة على اختصاص هذه الأمة بالسؤال في القبر دون الأمم السابقة ، قال العلماء : السر فيه أن الأمم كانت تأتيهم الرسل فإن أطاعوهم فالمراد ، وإن عصوهم اعتزلوهم وعُوجلوا بالعذاب ، فلما أرسل الله النبي محمدًا ﷺ رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الإسلام ممن أظهره سواء أخلص أم لا ، وقِيضَ لهم من يسألهم في القبور ليُخرج الله سِرَّهُم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب ، وذهب ابن القيم إلى عموم المسألة (٧٦٨).

ثم يقول : ومما تقدم يُستفاد أن لأهل القبور حياةٌ بها يُدرك أثر النعيم والعذاب ، ولو تفتتت أجسادهم وهو أمر غيبي لا نبحث عن كَيْفِيَّتِهِ ، وحال صاحبه كحال النائم يرى الملاذ والمؤلمات ، ولا يرى من بجواره شيئاً ، وإنما سُرنا رحمة بنا لقوله في الحديث : « لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر » .

هذا ، ولا يُسأل الأنبياء والصالحون والصبيان والشهداء لحديث راشد بن سعد عن صحابي أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بالمؤمنين يُفتنون (٧٦٩) في قبورهم إلا الشهيد ؟ فقال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » . أخرج النسائي .

والمعنى أن ثباتهم في الصف وبذلهم أرواحهم لله تعالى دليل إيمانهم فلا حاجة إلى سؤالهم .

بقي بعد ذلك أن نقف على المعنى المراد من السؤال الوارد في الحديث الشريف الذي ندور حوله ، وهو قول أبي بن كعب رضى الله عنه : ( قلتُ : يا رسول الله إنى أُكثِر الصلاة عليك ) ، ففيه دليل جواز ذكر الإنسان صالح عمله إذا أمن نحو العُجب لغرض كالاتفتاء هنا المدلول عليه - بعد ذلك - بقوله : ( فكم أجعل لك من صلاتي ؟ ) أى : من دعائى بدليل ما جاء في رواية أخرى : ( قال رجل : يا رسول الله أريد أن أجعل شطر دعائى لك ) الحديث ، قال في فتح الإله : وبفرض صحة هذا فلا مانع أن يكون وقع له ما وقع لأبى ذر رضى الله عنهما أى : ما قدر ما أصرفه في الدعاء لك والصلاة عليك ؟ وأشتغل فيه عن الدعاء لنفسى ؟ وقيل المراد بالصلاة حقيقتها والتقدير : فكم أجعل لك من ثوابها أو مثله ؟

قال في « فتح الإله » : وفيه نظر بل السياق يرده لاسيما تفريع ( فكم ) على ما قبله

(٧٦٨) انظر ص ١٦٠ ج ٢ سبل السلام - طبعة صبيح .

(٧٦٩) أى : يمتحنون بالسؤال في القبر .

إذ لا يلتئم مع إرادة الصلاة الحقيقية إلا بمزيد تعسف ، وأيضاً فالثواب أمر كائناً من كان ، وعندنا يمتنع النياحة في التطوع البدني المحض كالصلاة فلا تجوز ولا إهداء ثواب ذلك .

( فقال : ما شئت ، قلت : الربع ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : فالنصف ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : فالثلثين ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : أى : فإذا أجعل لك صلاتي كلها .. فأخبر بذلك لأن الأمر انتهى إليه ووقف عنده ، والمعنى : أصرف جميع أوقات دعائى لنفسى للصلاة عليه أو جميع صلواتى وثوابها إليه على ما عرفت « قال : إذن تكفى همك » أى : المتعلق بالدارين بدليل ما جاء فى رواية سندها حسن : « قال رجل : يا رسول الله أرأيت إن جعلتُ صلاتي كلها عليك ؟ قال : إذن يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك » . وبفرض صحة هذه الرواية فلا مانع من تعدد القصة وأنها وقعت لأبى ولغيره ، ووجه كفاية المهمات بصرف ذلك الزمن إلى الصلاة عليه ﷺ أنها مشتملة على امتثال أمر الله تعالى ، وعلى ذكره وتعظيمه وتعظيم رسوله ﷺ ، وقد جاء فى الحديث القدسى : ( من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطى السائلين ) ففى الحقيقة لم يفت بذلك الصواب على المصلى بل حصل له بتعرضه بذلك الثناء الأعظم أفضل ما كان يدعو به لنفسه ، وحصل له مع ذلك صلاة الله وملائكته عليه عشراً أو سبعين أو ألفاً كما جاء بذلك روايات ، مع ما انضم لذلك من الثواب الذى لا يوازيه ثواب ، فأى فوائد أعظم من هذه الفوائد ؟ ومتى يظفر المتعبد بمثلها فضلاً عن أنفس منها ؟ وأنى يوازي دعاؤه لنفسه واحدة من تلك الفضائل التى ليس لها مماثل ببركته ﷺ ، ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ فى ختام الحديث : « وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ » لأنه يبارك على نفسك بواسطته الكريمة فى وصول كل خير إليك إذ قُمت بأفضل أنواع الشكر المتضمن لزيادة الإفضال والإنعام المستلزمين لرضا الحق عنك ، ومن رضى عنه لا يُعذبه . أ . هـ .

تلك هى الخلاصة التى جاءت فى كتاب ( دليل الفالحين ) حول تفسير هذا الحديث الذى أرجو أن نكون من المنتفعين بها حتى نكون كهذا الصحابى الجليل الذى رأى أنه من الخير له ولنفسه أن لا يبخل بصلاته كلها على رسول الله ﷺ الذى كان ولا يزال سبباً فى كل خير نحن الآن فيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكذلك فى يوم القيامة فهو صاحب الشفاعة العظمى .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سُئل النبي ﷺ عن المقام المحمود فى الآية :

﴿ عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا ﴾ ؟ فقال : « هو المقام المحمود الذى أشفع فيه لأمتي » ، أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى فى الدلائل .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، ثم بموسى ، فيقول كذلك ، ثم بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فيشفع ليُقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم » . أخرجه البخارى وابن جرير .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعاة لأمتى فى الآخرة » . أخرجه مالك والبخارى ، واللفظ له ، ومسلم وزاد : « فهى تائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أوفى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » . أخرجه الترمذى وقال : حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من صلى على صلاة ، صلى الله عليه بها عشرًا » . رواه مسلم .

فكن أخا الإيمان مكثرًا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ حتى تفوز بهذا الخير الذى وقفت عليه ، وحسبك أنك ستكون بهذا من المؤمنين المخاطبين بقول الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

وليكن هذا بصفة خاصة فى يوم الجمعة .

فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحدًا لن يصلى على إلا عرضت على صلواته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » . رواه ابن ماجة بإسناد جيد .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم

يوم الجمعة : فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قُبِضَ ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فاكثروا  
عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ ، قالوا : يا رسول الله وكيف  
تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني بليت - ؟ فقال : إن الله عز وجل حرم على  
الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء .»

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجّة وابن حبان والحاكم .

واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي ﷺ ثم اختلفوا في  
تعيين الواجب :

فعند مالك : تجب الصلاة والسلام في العمر مرة .

وعند الشافعي : تجب في التشهد الأخير من كل فرض .

وعند غيرهما : تجب في كل مجلس مرة .

وقيل : تجب عند ذكره .

وبالجملة : فالصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أمرها عظيم ، وفضلها  
جسيم ، وهي من أفضل الطاعات ، وأجلّ القربات ، وصيغ الصلاة على النبي ﷺ كثيرة  
لأتحصى . وأفضلها : ما ذكر فيه لفظ الأَل والصحب فمن تمسك بأيّ صيغة منها  
حصل له الخير العظيم .

وختامًا أخا الإيمان .. إليك ما قاله الشاعر العربي :

إذا كنت في ضيقٍ وهمٍ وفارقةٍ      وأُمسيت مَكْرُوبًا وأصبحت في حرج  
فصلِّ على المختارِ مَنْ آل هاشمٍ      كثيرًا فإن الله يأتيك بالفرج

وقل معي (٧٧٠) :

يارب صلِّ على النبي الهادي      والأل والأصحاب والأحفاد  
أزكى صلاةٍ مع سلام عاطرٍ      ينمو به يوم الحصاد حصادي

( ٧٧٠ ) من قصيدة ( دعاء ورجاء ) للمؤلف

## (١٠٦) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ عَلَى النَّارِ ؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ (٧٧١) بِمَنْ يُحَرِّمُ عَلَى النَّارِ (٧٧٢) ؟ أَوْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ (٧٧٣) ؟ : تُحَرِّمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ (٧٧٤) هَيْنَ لَيْنٍ سَهْلٍ » (٧٧٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فى هذا الحديث الشريف يرغبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى أهم خلقٍ فاضلٍ ينبغى علينا جميعاً كمؤمنين صادقين أن نكون من المخلوقين به ألا وهو خلق : ( الحلم ، والأناة ، والرفق ) .

والجلم : بكسر المهملة وسكون اللام : هو الصفح ، وفى الصباح : حَلَمَ بالضم جَلَمًا بالكسر : صفح وستر فهو حلیم ، وحلمته نسبتبه الحلم ، قال تعالى : ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ أى : وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم ﴿ وَأَنَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٧٦) فيه تحريض على التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان .

والأناة : بفتح أوليِّه والألف مقصورة بوزن حصة اسم مصدر من تأنى فى الأمر تمكث ولم يعجل ، قال تعالى : ﴿ خُذْ الْعَفْوَ ﴾ من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول أذارهم والمساهلة معهم ، وقد ورد : « أنه لما نزلت قال رسول الله ﷺ : ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتُعطى من حرمك ، وتصل من قطعك ، ، ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ وهو كل ما يعرفه الشرع ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٧٧٧) أى : لا تقابل السفية بسفاهه .

والرفق بكسر أوله ضد الخرق ، وهو المشار إليه فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ لا الثانية لتأكيد النفى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

( ٧٧١ ) إنه ﷺ يوقظهم بهذا الوعظ من غفلاتهم كما يعلمهم من خلاله أسباب الخير .

( ٧٧٢ ) أى : لا يذوق حرارتها بسبب قوتها كسلب نار إبراهيم الخليل عليه السلام .

( ٧٧٣ ) أى : لا يستحقها .

( ٧٧٤ ) أى : من الناس لحسن ملاطفته لهم ،

( ٧٧٥ ) أى : يقضى حوائجهم ويسهل أمورهم .

( ٧٧٦ ) سورة آل عمران : الآية ١٣٤ .

( ٧٧٧ ) سورة الأعراف : الآية ١٩٩ .

وهي الحسنة وهو استئناف كأنه قيل : كيف أفعل ؟ فقال : ادفع ، والمراد بالإحسان الزائد مطلقاً ، قال ابن عباس : أمر بالصبر عند الغضب ، وبالعفو عند الإساءة ، وقيل معناه : لا تستوى الحسنات بل تتفاوت إلى حسن وأحسن ، وكذا السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بالحسنة التي هي أحسن من أختها مثلاً : وتحسن إلى من أساء إليك فلا تكتفى بمجرد العفو عنه ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ ﴾ أى : إذا فعلت هذا يصير العدو ﴿ كَأَنَّهُ وَئِيَّ حَمِيمٍ ﴾ أى : صديق شقيق ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على مخالفة النفس ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٧٧٨) من كمال النفس .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ على الأذى ﴿ وَغَفَرَ ﴾ ولم ينتصر ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى صبره لا إلى مطلق الصبر فلا يحتاج إلى تقدير ضمير ﴿ لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ ﴾ (٧٧٩) ، أى : الأمور المشكورة المحمودة المعزوم عليها .

وقد ورد فى السنة المطهرة ما يُرغب فى هذا الخير الذى كما عرفنا من أهم أخلاق المؤمنين الصادقين .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس : « إِنْ فِىكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمَ وَالْإِنَانَةَ » . رواه مسلم .

قال فى ( دليل الفالحين ) : وسبب قول النبى ﷺ له ذلك ما جاء فى حديث الوفد : « أَنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا الْمَدِينَةَ بَادَرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَقَامَ الْأَشْجُ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَجَمَعَهَا وَعَقَلَ نَاقَتَهُ وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَّبَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَاجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : تَبَايَعُونِى عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : نَعَمْ ، فَقَالَ الْأَشْجُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمْ تَزَالِ الرَّجُلَ عَلَى شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ ، نَبَايَعَكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَتُرْسِلَ مِنْ يَدْعُوهُمْ ، فَمَنْ اتَّبَعْنَا كَانَ مَنًّا مِنْ أَبِي قَاتِلِنَاهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، إِنْ فِىكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ » الحديث .

قال القاضى عياض : فالإنابة تربُّه حتى نظر فى مصالحه ولم يعجل ، والحلم هذا القول الذى قاله الدالُّ على صحة عقله وجودة نظره للعواقب ، ولا يخالف هذا ما جاء فى مسند أبى يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله ﷺ للأشج : « إِنْ فِىكَ خَصْلَتَيْنِ » الحديث ، قال : ( يا رسول الله أكان فى أم حدثاً ؟ قال : بل قديم ، قال : قلت : الحمد لله

( ٧٧٨ ) سورة فصلت : الآية ٣٤ ، ٣٥ .

( ٧٧٩ ) سورة الشورى : الآية ٤٢ .

الذى جبلنى على خُلُقَيْن يُجِبُهُمَا اللهُ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانهُ ، ولا يُنزع من شىء إلا شانهُ » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « بال أعرابى فى المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبى ﷺ : دعوه وأريقوا على بؤله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » . رواه البخارى .

( السَّجْلُ ) بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : هى الدلو الممتلئة ماءً ، وكذلك الذنوب .

والذى ينبغى علينا أن نقف عنده فى هذا الحديث هو قول النبى ﷺ لأصحابه . عندما قاموا ليقعوا فى الأعرابى بالسبِّ ونحوه : ( دعوه ) أى : اتركوه ، وذلك لعذره بقرب عهده إلى الإسلام ، ففيه الرفق فى إنكار المنكر ، وتعليم الجاهل ، واستعمال التيسير وإنكار التعسير ، ولهذا فقد قال النبى لأصحابه : « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » ، وفى رواية ابن ماجه : وقال الأعرابى بعد أن فقه : بابى وأمى ﷺ فلم يؤنب ولم يسب ، فقال : « إن هذا المسجد لا يُبال فيه ، وإنما بُنى لذكر الله والصلاة فيه » . وهذا درس تربوى عظيم ينبغى علينا أن نتعلمه من صاحب الخلق العظيم صلوات الله وسلامه عليه إذا أردنا أن نكون ميسرين لا معسرين .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يسِّروا ولا تُعسِّروا ، وبشِّروا ولا تُنْفِروا » . متفق عليه .

قال فى ( دليل الفالحين ) : اليسر ضد العسر ، وذكر فى الثانية تأكيداً وإطناباً وإلا فالأمرُ بالشىء النهى عن ضده ، أو لأنه لو اقتصر على الأمر بالتيسير لصدق على من أتى به مرة ، وبالعسر بعض أوقاته ، فلما قال « ولا تعسروا » انتفى العسر سائر الأوقات ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ (٧٨٠) ، ولما ورد فى الصحيح عند مسلم من أنه لما قيل : ﴿ ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : قد فعلت ، ولما فى الحديث : « بُعثت بالحنيفية السمحة السهلة » . وفى الصحيح : « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها » ، ( وبشِّروا ) من البشارة

(٧٨٠) سورة الحج : الآية ٧٨ .

الإخبار بالخير ضد النذارة « ولا تُنْفِرُوا » قابل به البشارة مع أن ضدها النذارة ؛ لأن القصد من النذارة التنفير عن المنذر عنه فصرح بالمقصود منها .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه . « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصنى ، قال : لا تغضب ، فردد مراراً ، قال : لا تغضب » . رواه البخارى .

وذلك لأن الغضب فوران دم القلب أو عرض يبعثه ذلك على إرادة الانتقام ، وهو من وساوس الشيطان يخرج به الإنسان عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح ، بل قد يكفر ، وعلاجه أن يرى الكل من الله سبحانه ويُذكر نفسه أن غضب الله أعظم ، وفضله أكبر .

وعلى هذا ، وبعد هذا الترغيب السريع فى خلق ( الحلم والأناة والرفق ) فإننا نناشد الأخ المسلم بأن يكون متخلفاً بهذا الخلق الكريم لصالح نفسه وأهله وأمته ، وحتى يكون بسبب هذا إن شاء الله من الذين يُحْرَمُونَ على النار ، أو تُحْرَمَ عليهم النار ، وحسبه أن يفوز بهذا ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (٧٨١) ، كما يقول تبارك وتعالى : ﴿ لا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٧٨٢) .

وهذا هو ما أشار إليه الرسول ﷺ فى ختام الحديث الشريف الذى ندور حوله :

« تُحْرَمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْئٌ لَيْنٍ سَهْلٌ .. وَأَنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .. »



(٧٨١) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(٧٨٢) سورة الحشر : الآية ٢٠ .

## (١٠٧) أتشفع في حدٍّ من حدودِ الله تعالى ؟

عن عائشة رضی الله عنها أن قریشًا أهمهم شأنُ المرأةِ المخزومیة (٧٨٣) التي سرقَتْ فقالوا : من يكلمُ فيها رسول الله ﷺ (٧٨٤) ؟ فقالوا : من يجترىء (٧٨٥) عليه إلا أسامةُ بن زيدٍ جبُّ (٧٨٦) رسول الله ﷺ ؟ فكلمهُ أسامة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ الله تعالى ؟ ! » ثم قام فاخطب (٧٨٧) ثم قال : « إنما اهلك من قبلكم (٧٨٨) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه (٧٨٩) ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد (٧٩٠) ! وإيمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ (٧٩١) سرقَتْ لقطعْتُ يدها . متفق عليه .

في هذا الحديث يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغي على جميع المسلمين بصفة عامة وعلى الولاة والقضاة بصفة خاصة أن يلاحظوها ، وأن يجعلوها دائمًا وأبدًا أساسًا في حكمهم أو في أحكامهم : وهي أنه لا مجاملات في الإسلام على حساب حدود الله ، وحسب هؤلاء جميعًا أن يضعوا نصب أعينهم كلمة الرسول ﷺ التي تُعتبر الركيزة الأولى في هذا الموضوع ، بل وفي تنفيذ جميع الحدود الشرعية : « وإيمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ سرقَتْ لقطعْتُ يدها . »

والمرأة المخزومية هي : فاطمة بنت الأسود المخزومي من بني مخزوم قبيلة قرشية مشهورة ، وكانت فاطمة هذه قد سرقَتْ حُلِيًّا فاهتمت قریشٌ لشرقها فيهم وخافوا القضية من الحد عليها ، وفكروا فيمن يشفع لها عند النبي ﷺ فوقَ اختيارهم على

(٧٨٣) فاطمة بنت أبي الأسد يوم الفتح .

(٧٨٤) شفيقًا عنده .

(٧٨٥) أي . يتجاسر عليه بطريق الإدلال .

(٧٨٦) أي : محبوبه ﷺ .

(٧٨٧) أي : خطب ووعظ وخوف وحذر .

(٧٨٨) من الأمم .

(٧٨٩) لوجاهته وشرفه .

(٧٩٠) لفقره وعدم وجاهته وشرفه .

(٧٩١) وهذا معناه أن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع ، وقد ضرب النبي ﷺ

مثلاً بابنته الزهراء ، وحاشاها من ذلك ، فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمدية رضی الله عنها

وعن آل البيت أجمعين ،

أسامة بن زيد جبّ أى : محبوب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة في رفع الحد عنها ، فقال رسول الله ﷺ : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » (٧٩٢) إلى آخر الخطبة التي ألقاها صلوات الله وسلامه عليه ، والتي ستظل دستوراً للمصلحين المطالبين بتنفيذ حدود الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فقد ورد في رواية للنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة » ، وذلك لأن إقامة الحدود كسر لشوكة الظالمين وإخافة لأهل الشر والمفسدين ، فتحفظ الأرواح والأعراض والأموال بإرادة الله تعالى .

والحدود : جمع حدٍ ، وهو لغة الحاجز بين الشيئين ، وشرعاً عقوبة مقدرة على من أذنب ، وحكمتها — كما عرفنا — زجر النفوس وحياتها ، وصيانة الأرواح والأعراض والأموال ، فإن من علم بأنه إن قتل أو زنى قُتل ، وإن سرق قُطعت يده انكف وحفظت الأرواح والأعراض والأموال .

هذا مع ملاحظة أن إقامة الحد على من ارتكب ذنباً تكفر ذنبه لقول الرسول ﷺ : فيمن زنا وقدم نفسه فرجم « لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمة لوسعتهم » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كُنّا مع النبي ﷺ في مجلس فقال : « تبايعوني على ألا تُشركوا بالله شيئاً ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به في الدنيا ، فهو كفارة له ، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فامرّه إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه » . زاد في رواية « فبايعناه على ذلك » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي .

قال في هامش ( التاج ) قوله « فهو كفارة له » صريح في أن الحدود مكفرات لا زاجرات ، وفي رواية للترمذى : ( ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فإله أكرم من أن يُثنى العقوبة على عبده في الآخرة ) ، وعلى هذا الجمهور ، وقال بعضهم : إنها زاجرات فقط وعليه العقاب في الآخرة ، والنفس إلى الأول أميل فإنه هو اللائق بالكرم الإلهي .

نسأل الله تعالى العفو والعافية والستر في الدارين .. آمين ،،

(٧٩٢) وفي رواية ( ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها ) .

## (١٠٨) وما جائزته يا رسول الله ؟

عن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرَمْ ضيفُهُ جائزته ، قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومُهُ وليلته ، والضيفَةُ ثلاثةُ أيامٍ فما كان وراء ذلك فهو صدقةً . متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « لا يحلُّ (٧٩٣) لمسلم أن يُقيم عند أخيه حتى يؤثمه (٧٩٤) » قالوا : يا رسول الله كيف يؤثمه ؟ قال : « يُقيمُ عندهُ ولا شىء له يُقرِّبه به » (٧٩٥) .

ففى هذا الحديث الشريف - بروايتيه وغيرهما - يُرغبنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى إكْرَام الضيف ، وقد قيل إكْرَامه تلقيه بطلاقة الوجه ، وتعجيل قرأه ، والقيام بخدمته بنفسه ، وقد جاء فى الرواية : ( إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم : أكرم أضيافك ، فأعد لكلِّ شاةً مشوية ، فأوحى إليه : أكرم ، فجعله ثوراً فأوحى إليه : أكرم ، فجعله جملاً ، فأوحى إليه : أكرم ، فتحيرَ وعلم أن إكْرَامهم ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه ، فأوحى إليه : الآن أكرمتمهم ) .

وفى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى فى سورة الذاريات : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ أى : عند الله تعالى أو عند إبراهيم ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ﴾ أى : نسلم عليك سلاماً ﴿ قال : سلام ﴾ أى : عليكم سلام ﴿ قوم مُنكرون ﴾ أى : أنتم قوم لا نعرفكم ﴿ فراغ ﴾ أى : ذهب ﴿ إلى أهله ﴾ أى : بخفية ؛ لأنه من آداب المضيف أن يخفى إتيانه بالضيفة عن الضيف ﴿ فجاء بعجل ﴾ مشوى كما فى الآية الأخرى (٧٩٦) ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ سمين فقربه إليهم فأمسكوا عن أكله ﴿ قال : ألا تاكلون ﴾ (٧٩٧) .. الخ ، فقد دعاهم إليه على سبيل العرض والتلطف ، وهو لم يعرف أنهم ملائكة ولذلك أضمر فى نفسه الخوف منهم ، وقد انتظمت هذه الآية آداب

(٧٩٣) أى : لا يجوز .

(٧٩٤) أى : حتى يوقعه فى الإثم .

(٧٩٥) يُقرِّبه به أى يكرمه به .

(٧٩٦) سورة هود : الآية ٦٩ .

(٧٩٧) سورة الذاريات : الآية ٢٤ - ٢٧ .

الضيافة ، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعر الضيف بسرعة وخفاء ، ولم يسألهم أتأكلون ؟ أو هل تأتكم طعام ؟ بل جاءهم بدون استئذان ، وأتى بأفضل ما وجد عنده ، وهو العجل المشوى الذى اختاره سميئاً زيادة في إكرامهم ووضع بين أيديهم ولم يضعه بعيداً عنهم ثم يقول لهم اقتربوا ، فهو لهذا الكرم المثالى كما لُقّب ( أبو الضيفان ) وقد قرأت أنه سُئل : لِمَ اختارك الله خليلاً ؟ فقال : ( لثلاث : ما خُيرتُ بين أمرين إلا اخترتُ الذى لله على غيره ، الثانى : ما اهتممتُ بشيءٍ ضمنه الله لى فى أمر رزقى ، الثالث : ما تغديتُ ولا تعشيتُ إلا مع الضيف ) .

بقى بعد ذلك وبعد هذا التمهيد السريع أن نعرف المراد من قول الرسول ﷺ : ( فليكرم ضيفه جائزته ) فهى بالنصب بدل اشتغال ، أى : فليكرم جائزة ضيفه ، ثم يواصل بعد ذلك فى ( دليل الفالحين ) شرح أهم مفردات الحديث فيقول : ( قالوا : يا رسول الله وما جائزته ؟ قال : يومه وليلته ) ، لفظ رواية البخارى فى الأدب من صحيحه ( فليكرم ضيفه جائزته يومه وليلته ) وقد روى ذلك فيه مرفوعاً ومنصوباً ، وعنده فى الرقاق ( قيل : وما جائزته ؟ ) ( الحديث ) لكن ليس ذكر الجار ، أما هنا فمرفوع خبر لمحدوف دل على ذكره فى السؤال أى : جائزته إكرام يومه وليلته (والضيافة ثلاثة أيام) واختلف : هل الجائزة منها أو زائدة عليها ؟ فإن كان منها قدر ما ذكر ، وإلا قدر جائزته زيادة يومه وليلته على أيام الضيافة الثلاثة ، أشار إليها البدر الدمامينى فى مصابيح لكن قوله (وما كان وراء ذلك ) أى : زيادة عليه ( فهو صدقة ) يؤيد أنها منها ، وقد قال العلماء : المطلوب من المضيف أن يببالغ فى إكرام الضيف اليوم الأول وليلته ، وفى باقى اليومين يأتى له بما يتيسرُ من الإكرام غير مبالغ فيهما كالיום الأول ، والله أعلم .

هذا بالنسبة للرواية المتفق عليها ، وأما رواية مسلم ، فقد قال شارحاً لها كذلك فى ( دليل الفالحين ) : ( ولا يحل ) أى : لا يجوز ( لمسلم ) التنكير فيه للتعميم ( أن يقيم عند أخيه ) لا يخفى ما فى التعبير بأخيه من الحث على النظر إلى حاله والتخفيف عنه فإن ذلك شأن الأخوة ( حتى يؤثمه ) أى : إلى أن يوقعه فى الإثم ( قالوا : يا رسول الله وكيف يؤثمه ؟ ) أى : يوقعه فيه ( قال : يُقيم عنده ولا شيء له يُقر به ) أى : فيؤدى ذلك إلى الوقعة فيه واغتيابه ، وإلى الاستدانة المفضية إلى الكذب وخلف الوعد ، كما فى حديث : ( يا رسول الله ، ما أكثر ما تستعيز به من المغرم ؟ فقال : إن الرجل إذا غرم وعَد فأخلف ، وحدث فكذب ) .

وعلى هذا فإننى أذكر الأخ المضيف بقول الشاعر المصرى الحكيم :

قَمَ إِذَا مَا الضيفُ جَاءَكَ      وأمنح الضيف غـذاءك  
واجلُ من وجهك مِــــرآةً      يرى فيها صفاك  
إن يهن عنـدك ضيفٌ      يكن الهونُ جـزاءك

كما أذكرُ أيضًا الأخ الضيف بكلام حكيم قاله شاعر مصرى آخر ، وأنا أرجوه أن يفهمه ، وأن يدرك المراد منه حتى لا يوقع أخاه المضيف فى الإثم المشار إليه فى الحديث :

لا تكن ضيفًا ثقيلاً      يكره الناس لقاءك  
فعساه مُستهدداً      لك من قومِ عشائك  
وعساه مُستعيراً      لك من جوارِ غطائك  
إن فى الفنـدقِ ماواك      وفى السـوقِ غـذائك  
رُبُّ من يلقـاك هَشْواً      كسر الـزير وراءك

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل السخاء .. آمين ..

## (١٠٩) وما المبشرات .. يا رسول الله ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَمْ يَبْقَ (٥) من النبوة إلا المبشرات » قالوا : وما المبشرات ؟ قال : « الرؤيا الصالحة » (٧٩٨) . رواه البخارى .

( ٥ ) لأنه قد انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ .  
(٧٩٨) أى . صلاحها .

وعنه أن النبي ﷺ قال : « إذا أقترَبَ الرُّمَانُ لَمْ تَكْذُ (٧٩٩) رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ ،  
ورُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » . متفق عليه ، وفي رواية :  
« أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا (٨٠٠) : أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا » (٨٠١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا رأى أحدكم  
رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى (٨٠٢) فليحمد الله عليها وليُحَدِّثْ بِهَا - وفي  
رواية : فلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ - وإذا رأى غير ذلك ممَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ  
الشَّيْطَانِ فليستَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّمَا لَا تَضُرُّهُ » . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال . قال النبي ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ - وفي  
رواية : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ - مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ (٨٠٣) مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ  
فَلْيَنْفُتْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّمَا لَا تَضُرُّهُ » (٨٠٤) . متفق  
عليه ، و( النَّقْتُ ) : نَفَخَ لَطِيفٌ لَا رِيقَ مَعَهُ .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا  
فَلْيَبْصُقْ (٨٠٥) عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ  
جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » . رواه مسلم .

وقد ورد في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ ﴾ (٨٠٦) : أن البشرى في الحياة الدنيا - للذين آمنوا وكانوا يتقون - هي : البشارة  
من الله لهم بالرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ ، وبتبشير الملائكة لهم عند قبض أرواحهم برحمة الله  
ورضوانه ، وفي ( الآخرة ) وقيل في القبر - لأنه أول منازل الآخرة - يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنُ  
برضوان الله عند سؤال الملكين .

هذا ، وأحب بعد هذا أن أشير إلى ( فائدة ) ذكرها صاحب كتاب ( التاج الجامع

( ٧٩٩ ) أى . لم تقارب .

( ٨٠٠ ) الرائيين الصالحين .

( ٨٠١ ) أى : خيراً .

( ٨٠٢ ) لحسنها .

( ٨٠٣ ) أى : ما يزعج عند النوم .

( ٨٠٤ ) أى : لا تحصل له أضرار بسببها .

( ٨٠٥ ) زيادة في إهانة الشيطان .

( ٨٠٦ ) سورة يونس : الآية ٦٤ .

للأصول) ج ٤ في باب ( كتاب الرؤيا والأمثال ) يقول فيها ، حول موضوع تعبير الرؤيا :

يلزم للمُعَبَّر أن يكون عارفاً بشيء من كتاب الله تعالى كالعهد من الحبل في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا .. ﴾ (٨٠٧) ، والنجاة من السفينة في قوله تعالى : ﴿ فَانجِنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ .. ﴾ (٨٠٨) ، والحج من الأذان في أشهره لقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا .. ﴾ (٨٠٩) ، والنسوة من البيض في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (٨١٠) ، والمنافقين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم : ﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ .. ﴾ (٨١١) ، والظلمة من رؤية الاحجار لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .. ﴾ (٨١٢) ، والرفعة من سجود الكواكب ، والسنين المُخْصَبَات من رؤية البقر السمان ، والمجدبات من البقر العجاف الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبيه في السجن ونحو ذلك ، وكذا يلزم للمُعَبَّر شيء من السنة الغراء كالأحاديث الآتية - التي سنقف عليها بعد سطور - وكذا يلزمه شيء من أمثلة العرب كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : غَيْرِ أَسْفَكَةِ بَابِكَ ، أَيْ : زَوْجَتِكَ ، وكقول لقمان لابنه : بَدِّلْ فَرَاشَكَ ، أَيْ : زَوْجَتَكَ ، وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مُوسَى يعظُها : إِنَّمَا يَدْخُلُ الطَّبِيبُ عَلَى الْمَرِيضِ ، أَيْ : الْعَالِمُ عَلَى الْمَذْنِبِ لِيَهْدِيهِ .

وروى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : « رَأَيْتُ كَاتِيًا أَنَا وَأَنْتَ نَرَقِي فِي دَرَجَةٍ - أَيْ : نَصْعَدُ سُلْمًا - فَسَبَقْتُكَ بِمِرْقَاتَيْنِ » . فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقْبُضُكَ اللَّهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَأَعِيشْ بَعْدَكَ سَنَتَيْنِ وَنِصْفًا ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ كَانَهُ يَتَّبِعُنِي غَنَمٌ سَوْدٌ وَتَتَّبِعُهَا غَنَمٌ بَيْضٌ » فقال أبو بكر : تَتَّبِعُكَ الْعَرَبُ وَتَتَّبِعُ الْعَجْمُ الْعَرَبَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرٌ مَا يَرَى أَحَدُكُمْ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَرَى رَبَّهُ أَوْ نَبِيَّهُ ، أَوْ يَرَى أَبُوِيهِ مُسْلِمِينَ » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَرَى أَحَدٌ رَبَّهُ ؟ قَالَ : « السُّلْطَانُ ، وَالسُّلْطَانُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى » .

(٨٠٧) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

(٨٠٨) سورة العنكبوت : الآية ١٥ .

(٨٠٩) سورة الحج : الآية ٢٧ .

(٨١٠) سورة الصافات : الآية ٤٩ .

(٨١١) سورة المنافقون : الآية ٤ .

(٨١٢) سورة البقرة : الآية ٧٤ .

ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة في الرؤيا والنظر إلى الملائم منها دون سواه ، وعلى المعبر أن يتفرس في الرائي وحرفته وما يلوح عليه ، ويُعبر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضى الله عنه ، فقد جاءه رجل فقال : رأيتُ في منامى كائى أُؤذِنُ ، فنظر إليه ثم قال : يسرقُ الأبعد وتقطعُ يدهُ ، ثم جاءه آخر فقال : رأيتُ في منامى كائى أُؤذِنُ ، فنظر إليه ثم قال : تحج بيت الله الحرام ، فكان في المجلس رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ، فقال : نعم تفرستُ في وجه الأول الشر فأولتُ له من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أُنذِرْهُمْ وَأُؤذِنُ أَيْتُهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٨١٣) ، والثانى توسمتُ فيه الخير وألصاح فعبرت له من قوله تعالى : ﴿ وَأُذِنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ (٨١٤) ، وينبغى للمعبر أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها : خيراً لنا وشرّاً لأعدائنا ، وأن يُعبرها بما يسره إن كانت تُعطي ذلك وإلا قال : خيراً وسكت ، وعلم التعبير عزيزٌ وهو إلهامى أكثر منه أكتسابى ، فمداره على التقوى لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٨١٥) ، ولقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (\*).

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، مع ملاحظة ما ورد .

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من تحلّم بحلم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرّون منه صبّ في أذنيه الأتک يوم القيامة » (٨١٦) ومن صوّر صورةً عذّب وكُلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ » (٨١٧) رواه البخارى وأبو داود والترمذى .

وللبخارى : « إن من أفرى الفرى أن يرى عينيه ما لم تره » (٨١٨) .

أى : فمن قال رأيت في منامى كذا وكذا وهو لم ير شيئاً أو زاد فيما رآه حُبس عن

( ٨١٣ ) سورة يوسف : الآية ٧٠ .

( ٨١٤ ) سورة الحج : الآية ٢٧ .

( ٨١٥ ) سورة يوسف : الآية ٦ .

( ٥ ) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

( ٨١٦ ) الأتک الرصاص المذاب بالنار ، أى : الحار يصب في أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يحب ذلك .

( ٨١٧ ) أى : ولا يمكنه نفع الروح فيها أبداً ، كناية عن دوام تعذيبه .

( ٨١٨ ) أى : أكذب الكذب أن يقول رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئاً ؛ لأنه كذب على الله تعالى ﴿ ومن

أظلم ممن أفترى على الله كذباً ﴾ أى : لا احد أظلم منه .

مقامه في الجنة حتى يعقد شعيرتين في بعضهما ولا يمكنه ذلك أبداً . كناية عن دوام عذابه

نسأل الله تبارك وتعالى الصدق في القول والفعل .. وأن يجعلنا أهلاً للمبشرات ..  
آمين ..

## ( ١١٠ ) أَخْرَجَ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الْاسْتِئْذَانَ ... أَدْخُلُ ؟

عن ربيعي بن خراش قال : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَلَيْحُ (٨١٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَادِمِهِ : « أَخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الْاسْتِئْذَانَ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذَنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كُلفة بن الحنبل رضى الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم (٨٢٠) ، فقال النبي ﷺ : « ارجع (٨٢١) فقل : السلام عليكم ، أَدْخُلْ ؟ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْاسْتِئْذَانَ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ » . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ (٨٢٢) مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ » . متفق عليه .

وقد جاء في (رياض الصالحين) أنه من السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول : فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية ، وأنه يُكره أن يقول : (أنا) ونحوها .

(٨١٩) أى : أَدْخُلُ .

(٨٢٠) أى : ولم استأذن .

(٨٢١) أى : إلى ما هو خارج عن مكان النبي ﷺ ليعلمه الاستئذان فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

(٨٢٢) أى : طلب الاستئذان من رب المنزل .

فمن أنس رضى الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله ﷺ :  
 « ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح (٨٢٣) ، فقيل : من هذا ؟ قال :  
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح ،  
 قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد » وأالثالثة والرابعة  
 وسائرهن ، ويقال في باب كلِّ سماءٍ : من هذا ؟ فيقول : جبريل ، متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشى  
 وحده ، فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأني ، فقال : « من هذا ؟ » فقلت : أبو ذر .  
 متفق عليه .

وعن أم هانئ رضى الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تسترهُ ،  
 فقال : « من هذه ؟ » (٨٢٤) فقلت : أنا أم هانئ . متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فدققت الباب ، فقال : « من هذا ؟ »  
 فقلت : أنا ، فقال : أنا أنا ؟ ! كأنه كرهها . متفق عليه .

ففي هذه الأحاديث الشريفة يشير النبي ﷺ إلى (الاستئذان وأدابه) ، وفي القرآن  
 الكريم يقول تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى  
 تستأنسوا ﴾ ، أى : تستأذنوا ﴿ وتسلموا على أهلها ﴾ (٨٢٥) ، بأن تقولوا : السلام  
 عليكم أَدْخَلْ ؟ ويقول ذلك ثلاثاً فإن أذن له وإلا أنصرف ، وإن كان بيت أمه وبنيه .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم  
 يبلغوا الحُلُمَ منكم ﴾ أى : وليستأذنكم الذين لم يحتلموا — أى : لم يبلغوا سنَّ  
 التكليف ، وهو سن العقل والرشد — من أحراركم ﴿ ثلاث مراتٍ من قبل صلاة الفجر  
 وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ أى  
 ثلاث مراتٍ في ثلاث أوقات ، من ساعات ليلكم ونهاركم : قبل الفجر ، ووقت الظهر ،  
 وبعد العشاء ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جُنَاحٌ بعدهنَّ ﴾ أى : فلا حرج على الناس من  
 دخول المالك والصبيان عليهم بغير إذن ، بعد هذه الأوقات الثلاث ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ

( ٨٢٣ ) أى : طلب من الملك الموكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى صلوات الله وسلامه  
 عليه .

( ٨٢٤ ) بعد أن سلمت السيدة أم هانئ على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

( ٨٢٥ ) سورة النور : الآية ٢٧ .

بعضكم على بعض ﴿ أى : يدخلون عليكم ويخرجون غدوة وعشية بغير إذن ﴾ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴿ أى : كذلك يبين الله لكم شرائع دينه ، كما يبين لكم أحكام الاستئذان ﴾ والله عليم حكيم ﴿ أى : والله عالم بما يصلح عباده ، حكيم في تدبيره ﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴿ أى : وإذا بلغ الصغار من أولادكم الاحتلام ﴾ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴿ أى : فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن ، كما استأذن الكبار من الأحرار ﴾ كذلك يبين الله لكم آياته ﴿ أى : هكذا يبين الله أحكامه وشرائع دينه ، كما يبين لكم أمر هؤلاء الأطفال ﴾ والله عليم حكيم ﴿ (٨٢٦) أى : والله عليم بما يصلح خلقه ، حكيم في تدبيره .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، وينفذه بل ويعمل على تذكير غيره من المسلمين والمسلمات بتلك الآداب المتعلقة بالاستئذان ، وحسبنا جميعاً تحذيراً لنا من مخالفة تلك الآداب .. ما ورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من اطَّلَعَ فى بيت قوم بغير إذْنهم (٨٢٧) فقد حَلَّ لهم أن يفتنوا عينه » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، إلا أنه قال : ففتنوا عينه فقد هُدِرت .

يعنى لا دية عليهم إن هم شقوا عينه وقلعوها أثناء نظره .. والفقهاء ألقوا وألبخص ، قال فى النهاية : ( أى : إن فتنوها ذهب باطلة لا قصاص فيها ولا دية ، يقال هدر دمه أى : بطل وأهدره السلطان ) .

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا العلم النافع ... آمين ..

\*\*\*

(٨٢٦) سورة النور : الآية ٥٨ - ٥٩ .

(٨٢٧) أى : بأن نظر إلى داخل البيت من صير الباب أو من ثقب المفتاح .

## ( ١١١ ) يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟

عن ثوبان رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من عادَ مريضًا لم يزل في خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حتى يرجع . قيل : يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قال : جناها » . أخرجه أحمد ومسلم والترمذي والبيهقي .

ففى هذا الحديث الشريف يُرَغَّبُنا الحبيب المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - فى عيادة المريض ، وهى حق من حقوق المسلم على المسلم .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ . قيل : وما هُنَّ يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فسمته (٨٢٨) ، وإذا مرض فعهده ، وإذا مات فاتبعه » . أخرجه أحمد والشيخان .

وهى : سُنَّةٌ مؤكدة عند الجمهور ( لقول ) ابن عباس رضى الله عنهما : « عيادة المريض أول يوم سُنَّةٌ وبعد ذلك تَطَوُّعٌ » . أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه النضر أبو عمر وحديثه حسن .

( وقال ) البخارى : إنها واجبة . وقال ابن حمدان : إنها فرض كفاية ( لحديث ) أبى موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : « أطعموا الجائع ، وعودوا المريض ، وفكوا ألعانى » (٨٢٩) . أخرجه أحمد والبخارى وأبو داود .

( ولحديث ) أبى هريرة أن النبي ﷺ قال : « خمس تجب للمسلم على أخيه : ردُّ السلام ، وتشميتُ العاطس ، وإجابة الدعوة ، وعبادة المريض ، واتباع الجنائز » . أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم .

( وأجاب ) الجمهور بأن الأمر فى الحديث الأول والوجوب فى الثانى محمول على مزيد الترغيب فى عيادة المريض والاهتمام بشأنها ، وللحث على التواصل والألفة ، وإلا فهى فى الأصل مندوبة ، وقد تصل إلى الوجوب فى حق البعض وتتأكد فى حق من تُرجى

---

( ٨٢٨ ) ( فسمته ) بالسین المهملة : من سمت وهو القصد والطريق القويم ، وروى بالشين المعجمة من التشميت وهو الدعاء بالخير والرحمة  
( ٨٢٩ ) العانى : أى الأسير .

بركته ، وتُسْنُ فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك ( ونقل ) النووى الإجماع على عدم الوجوب يعنى على الأعيان .

( هذا ) وقد استُتِرِلَ بعموم قوله : ( عودوا المريض ) على مشروعية العيادة لكل مريض ( وقد ) جاء فى عيادة الأرمذ بخصوصها حديث زيد بن أرقم ، قال : ( عادنى رسول الله ﷺ من وجع كان بعينى ) أخرجه أبو داود وأحمد والبيهقى والبخارى فى الأدب المفرد والحاكم وصححه .

( ويلحق ) بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به ، وربما كان ذلك سبباً لنشاطه وانتعاش قوته ، وفى إطلاق الحديث دليل على أن العيادة لا تنقيد بوقت .

هذا بالنسبة لعيادة المريض المسلم الرجل .. فما حكم ( عيادة المرأة ؟ ) قال فى ( الدين الخالص ج ٧ ) : لا بأس بعيادة الرجل المرأة المريضة إذا لم تُؤَدَّ إلى خلوة بأجنبية ( لحديث ) عبد الملك بن عمير عن أم العلاء قالت : عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال : « أبشرى يا أم العلاء فإن مرض المسلم يُذهبُ الله به خطاياهُ كما تُذهبُ النارُ خبثَ الذهبِ والفضةِ » . أخرجه أبو داود .

( وللمرأة ) الأجنبية عيادة الرجل مع التستر وأمن الفتنة ( فقد ) عادت أم الدرداء رجلاً من أهل المسجد من الأنصار ، ذكره البخارى معلقاً .

وأما عن ( عيادة الذمى ) : فإنه تجوز عيادته إذا رُجى منها مصلحة له أو للعائد أو كان قريباً أو جاراً ( لحديث ) ثابت عن أنس أن غلاماً من اليهود مرض فأتاه النبى ﷺ يعودده فقعده عند رأسه فقال له : « أسلم » . فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له أبوه : أطع أبا القاسم ، فأسلم ، فقام النبى ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذى أنقذه بى من النار » . أخرجه البخارى وأبو داود والنسائى .

( وبهذا ) قال الجمهور . وقالت الحنبلية : لا يعاد مبتدع ومجاهر بمعصية وتحرم عيادة الذمى ( أى : غير المسلم ) .

وقد ورد فى السنة ، وفى ( الدين الخالص ) تحت عنوان .

## \* آداب العيادة :

أنه يندب فيها أمور ، منها :

أنه يستحب لعائد المريض أن يدعو له بالشفاء ويأمره بالصبر ( لحديث ) عائشة

بنت سعد بن أبي وقاص أن أباما قال « اشتكيت بمكة فجاءني النبي ﷺ يعوثني ووضع يده على جبهتي ثم مسح صصري وبطني ، ثم قال : اللهم اشف سعدًا وأتمم له هجرته » . أخرجه أبو داود والبيهقي وكذا البخاري مطولاً .

( وعن ) ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من عادَ مريضًا لم يحضُرْ أجله فقال عنده سبع مرار : أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاهُ الله من ذلك المرض » . أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان .

( وعن ) ابن عمرو أن النبي ﷺ قال : « إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل : اللهم اشف عبدك يئكًا لك (٨٣٠) عدوًا أو يمشي لك إلى جنازة » . أخرجه أبو داود والحاكم وابن حبان .

ويُستحب أن يقول الزائر للمريض : لا بأس عليك ، طهُورٌ إن شاء الله تعالى ( لحديث ) ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعود فقال : « لا بأس طهور إن شاء الله » . فقال (٨٢٦) : كلا بل هي حُمى تقور على شيخ كبير حتى تزيره القبور ، فقال النبي ﷺ : « فَتَعْمُ إِذَا » (٨٢٢) . أخرجه البخاري .

ويستحب للزائر أن يضع يده على مكان المرض ويُسمي الله تعالى ، ويدعو للمريض لما تقدم ولقول عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول : « بسم الله » أخرجه أبو يعلى بسند حسن .

ويُستحبُّ للزائر أن يُطيب نفس المريض بإطعمه في الحياة وقرب الشفاء (لحديث) أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يردُّ شيئًا وهو يُطيبُ بنفس المريض » . أخرجه ابن ماجة والترمذي بسند فيه لين .

ويستحب لعائد المريض أن يطلب منه الدعاء فإن دعاءه مستجاب ( لحديث ) أنس أن النبي ﷺ قال : « عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم ، فإن دعوة المريض

( ٨٣٠ ) يئكًا لك عدوًا : أي يجرح لإرضائك عدوًا لديك .

( ٨٢٦ ) أي : الرجل المريض .

( ٨٢٢ ) ( فنعم إذا ) أي : إذا كان الأمر كما ظننت فنعم .. يحتمل أنه دعاء عليه .. أو خير عما يؤول

إليه أمره ، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ علم أنه سيموت من ذلك المرض فدعاه له بأن تكون

الحمى طهرة لذنوبه ، انظر ص ٩٤ جـ ١٠ فتح الباري .

مستجابة وذنبه مغفور .» أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفىه عبد الرحمن بن قيس الغبى ، وهو متروك الحديث .

ويستحب تخفيف العيادة وعدم تكريرها فى اليوم إلا إن رغب المريض فى ذلك ، فإن رغب فى التطويل أو تكرير العيادة أو من صديق ونحوه ولا مشقة فى ذلك فلا بأس به ( ويؤيده ) حديث عروة عن عائشة قالت : ( لما أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل فى الأكل فضرب عليه النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب ) أخرجه أبو داود ومسلم وكذا البخارى مطولاً .

وجه الدلالة أن النبى ﷺ ضرب عليه الخيمة فى المسجد لتسهل عليه عيادته كثيراً . ويستحب لمريد العيادة الوضوء ( لحديث ) أنس السابق فى فضل العيادة ، وهو : « من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بُوعِدَ من جهنم مسيرة سبعين خريفاً ، فقلت : يا أبا حمزة ما الخريف ؟ قال : العام .» أخرجه أبو داود .

ويستحب للعائد الذى يتبرك به المريض أن يتوضأ ويصُبَّ عليه وضوءه ( لقول ) جابر : مرضتُ مرضاً فاتانى النبى ﷺ ثم صبَّ وضوءه على فأفقتُ فإذا النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله كيف أصنع فى مالى ؟ كيف أقضى فى مالى ؟ فلم يُجِبني بشيء حتى نزلت ( آية الميراث ) أخرجه البخارى .

والأفضل المشى فى العيادة ولا بأس بالركوب لا سيما إذا كان حاجة ( لحديث ) جابر : « كان النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلاً ولا بِرَدُونًا » ( ٨٢٣ ) . أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والحاكم .

ويستحب للعائد ألا يتناول عند المريض طعاماً ولا شراباً فإنه مكروهٌ مضىءٌ لثواب العيادة ( لحديث ) أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : « إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً فإنه حظُّه من عيادته .» أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس . وفىه موسى ابن وردان ضعفه ابن معين والذهبى .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام وكن مُنتفعاً به وسلَّ الله معنا حُسن الخاتمة ، وحسن الاتباع لهدى رسول الله ﷺ .. اللهم آمين ،،

---

( ٨٢٣ ) ( البرذون ) بكسر فسكون ففتح فى الأصل الدابة ، وفى العرف : التركى من الخيل .

## ( ١١٢ ) وما القبراطان .. يا رسول الله ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد الجنزة حتى يُصلى عليها فله قبراطٌ ، ومن شهدهما حتى تُدفن فله قبراطان » . قيل : وما القبراطان ؟ قال : « مثل الجبلين العظيمين » . متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أتبع جنزةً مسلمٍ إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يُصلى عليها ويُفرغ من دفنها (٨٢٤) فإنه يرجع من الأجر بقبراطين كل قبراطٍ مثل أحدٍ (٨٢٥) ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تُدفن (٨٣٦) فإنه يرجع بقبراطٍ » . رواه البخارى .

وقد ورد في السنة أنه يستحب تكثير المصلين على الجنزة ، وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر :

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما من ميتٍ يُصلى عليه أمةً (٨٢٧) من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شَفِعُوا فيه » . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجلٍ مسلم يموتُ فيقوم على جنازته أربعون (٨٢٨) رجلاً لا يُشركون (٨٢٩) بالله شيئاً إلا شَفَعَهُمُ الله فيه » . رواه مسلم .

وعن مرثد بن عبد الله اليزنى قال : كان مالك بن هُبيرة رضى الله عنه إذا صَلَّى على الجنزة فتقال للناس (٨٤٠) عليها جزأهم عليها ثلاثة أجزاء ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « من صَلَّى عليه ثلاثة صُفُوفٍ فقد أوجب » (٨٤١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

( ٨٢٤ ) أى : بتمام تسوية التراب على القبر .

( ٨٢٥ ) أى : مثل جبل أحد .

( ٨٢٦ ) أى : الجنزة .

( ٨٢٧ ) أى : جماعة .

( ٨٢٨ ) مصلين عليه مستشفعين له فيها .

( ٨٢٩ ) أى : ليسوا من المشركين بالله تبارك وتعالى في عبادتهم له .

( ٨٤٠ ) أى : رأى أن عددهم كان قليلاً .

( ٨٤١ ) أى : وجبت له الجنة بوعدهم أن الله الصادق على لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

هذا ، مع ملاحظة ما أشار إليه الحديث الآتى :

عن أم عطية رضى الله عنها قالت : نُهِيتُ (٨٤٢) عن اتباع الجنائز (٨٤٣) ولم يُعزَمَ علينا (٨٤٤) . متفق عليه .

( ومعناه ) ولم يُشَدِّدْ في النهى كما يُشَدِّدُ في المحرمات .. فإنه يُكره اتباعهن لها ولا يحرم ، والله أعلم .

وقد أشار في الدين الخالص ج ٨ إلى أهم الأحكام المتعلقة بموضوع ( زيارة النساء ) للمقابر ، فقال :

يحرم على النساء زيارة القبور إن ارتكبن في زيارتها ما يُغضب الواحد الغيور ، وعليه تحمل الأحاديث الواردة في لعن زائرات القبور ( ومنها ) حديث ابن عباس قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور » . ( الحديث ) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبزار وابن حبان والحاكم وحسنه الترمذى .

( وحديث ) أبى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور » . أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه ابن حبان ، أى : دعا عليهن بالطرد من رحمة الله تعالى لما يقع منهن حال الزيارة من الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود والتبرج ( قال ) القرطبى : هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ، ولعل السبب ما يفضى إليه ذلك من تضييع حق الزوج وما ينشأ منهن من الصياح ونحوه ( فقد ) يقال : إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء ، فإذا كانت زيارتهن للاعتبار بلا تعديد ولا نواح فهى مكروهة تحريمًا عند بعض الحنفية والمالكية والشافعية لظاهر الأحاديث .

( وقال ) بعض الحنفية وأكثر الشافعية والحنبلية : تكره زيارتهن تنزيهاً ، والصارف للأحاديث عن التحريم قول أم عطية : « نُهِيتُ أَنْ نَتَّبِعَ الْجَنَائِزَ وَلَمْ يُعْزَمَ عَلَيْنَا » . أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه والبيهقى .

( وقال ) فريق ثالث من الحنفية : زيارتهن حينئذ جائزة ، وهو قول مالك ورواية عن أحمد ( قالوا ) إن منعهن من الزيارة كان قبل الترخيص ، فلما رُخِّصَ فيها عمت

( ٨٤٢ ) المراد : جماعة النساء ، أى : نهانا رسول الله ﷺ .

( ٨٤٣ ) وذلك أنهم أُمرن بالتستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن .

( ٨٤٤ ) أى : لم يؤكد في المنع .

الرخصة الرجال والنساء ( ويؤيده ) حديث عبد الله بن أبي مليكة أن عائشة رضی الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن ، فقلت لها ، أليس كان نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها . أخرجه الحاكم وقال الذهبى : صحيح ، والبيهقى وقال : تفرد به بسطام بن مسلم البصرى .

( وقالت ) عائشة رضی الله عنها من حديث طويل : فكيف أقول - تعنى إذا زارت القبور - يا رسول الله ؟ فقال : « قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المتقدمين منا والمتأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » . أخرجه أحمد ومسلم .

ثم يقول بعد ذلك فى ( الدين الخالص ) : فتعليمها ما تقول إذن لها بالزيارة للقبور ( ويجمع ) بين الأدلة بأن الإذن فى الزيارة لمن خرجت مستتره خاشعة متذكرة أمر الآخرة معتبرة بما صار إليه أهل القبور تاركة النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب وسوء القول ، وبأن المنع لمن فعلت شيئاً مما ذكر كما يقع من كثير من نساء زماننا ولا سيما نساء مصر - للأسف الشديد - ومعلوم أن أمن الفتنة فى زماننا معدوم بل مستحيل عادة ، إذ المرأة لو خرجت إلى زيارة القبور لا تسلم من ارتكاب الفجور وعبث الفساق وأهل الشرور . فيطلب طلباً أكيداً عدم خروج النساء لزيارة القبور ليللاً ولا نهاراً لا فرق فى ذلك بين شابة وغيرها إذ لكل ساقطة لاقطة ولا سيما ما هو فاش من غالب أهل هذا الزمان من الفساد والإفساد ، ومن القواعد المقررة أن درء المفساد مقدم على جلب المصالح ، ومن ثم ذهب شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية وغيره إلى عدم جواز الزيارة للنساء .

وتلك ( الخاتمة ) هى الخلاصة التى ينبغى أن نتفق عليها جميعاً مسلمين ومسلمات - ولو على سبيل الاحتياط - حتى لا تقع فى محذور نعود به مأزورين لا مأجورين .

فعن أبى هريرة رضی الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر » . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

هذا بالإضافة إلى المخالفات الأخرى التي نسال الله تعالى أن يعافينا منها جميعاً..  
آمين،،

ولتكن منتقياً بكل هذه الأحاديث الشريفة التي وردت في شرح هذه الفتوى ، كما وردت كذلك في شرح فتوى سابقة (٨٤٥) ، وقد رأيت التذكير بها لتأكيد المعنى المراد منها ، والله ولى التوفيق ،،

## ( ١١٣ ) انطلق فحجَّ مع امرأتك ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا يخلون رجلٌ بامرأة (٨٤٦) إلا ومعها ذو محرم ، ولا تُسافر المرأة إلا مع ذى محرم » . فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة ، وإنى اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا ؟ قال : « انطلق فحجَّ مع امرأتك » (٨٤٧) . متفق عليه .

وقد ورد في السنة تحريم سفر المرأة وحدها ، وإن كان السفر قصيراً كنحو ميل ، ومحل تحريمه في غير سفر الفرض .. أما سفر الحج والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكان خشيت على نفسها ألفتنة في الدين إن أقامت بمحلها .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُسافر مسيرة يومٍ وليلةٍ إلا مع ذى محرمٍ عليها » . متفق عليه .

ومعنى : ( لا يحل ) : أى لا يجوز ( لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ) لأن المؤمنة هى المتقيدة بأحكام الشرائع المنقادة لها ... وإلا فالأصح أن الكافر مخاطب بفروع الشريعة ، أى : ما أجمع عليه منها .

والمراد بقوله : ( تسافر مسيرة يومٍ وليلة ) أى : لا يحل لها مسافرة مسافتهما ،

(٨٤٥) وهى رقم ٣٥ .

(٨٤٦) مظنة الريبة ووسيلة إليها .

(٨٤٧) إعانة لها على تحصيل الحج .

والتقييد بذلك جرى على الغالب، إذ غالب السفر القصير لا يكون أقل منه، وإلا فمسمى أسفر حرام عليها إلا مع ذى محرم عليها، ومثله الزوج وألحق به عبدها الأمين إذا كانت أمينة، ولا فرق في جوازه مع المحرم بين كونه صالحاً أو فاسقاً؛ لأن الوازع الطبيعي يحمل على الذب عن وصول السوء للمحارم ولو من الفاسق.

وعن معنى قول رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «انطلق فحج مع امرأتك» قال في (دليل الفالحين) أى: إعانة لها على تحصيل الحج، والظاهر أن النسك كان مفروضاً أو كان معها محرم وإلا لكان يلزمها بالتأخير إلى وجود ذلك، وأنها لم تخرج حينئذ من غير نحو محرم وإلا لبيّن لها حرمة ذلك، فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وقد أفادت أحاديث الباب وما في معناها حرمة سفر المرأة بما يسمى سفرًا من غير محرم ونحوه لأى سفر كان من حج أو زيارة النبي ﷺ أو سفر بتجارة، نعم لها الخروج كذلك للسفر الواجب إن أمنت فيه على نفسها ومالها، والله أعلم.

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ونفذه مع أهلك... والله ولى التوفيق..

## (١١٤) أتدرون ما الغيبة؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أفرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته». رواه مسلم، و (بهته) أى: افتريت عليه الكذب.

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ بأسلوب تربوى فريد إلى جريمة أخلاقية حرمها الإسلام، ونهى عنها القرآن صراحة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، والغيبة - كما جاء في نص الحديث - ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه، ثم يقول سبحانه وتعالى مشيراً إلى بشاعة هذا: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ

ياكل لحم أخيه ﴿﴾ ، وهذا تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه ﴿﴾ ميتاً ﴿﴾  
حال من اللحم والأخ ﴿﴾ فكرهتموه ﴿﴾ الفاء فصيحة ، أى : إن عرض عليكم هذا فقد  
كرهتموه ، فهو تقرير وتحقيق للأول ﴿﴾ واتقوا الله إن الله تواب ﴿﴾ أى : بليغ في قبول  
التوبة ﴿﴾ رحيم ﴿﴾ أى : بالغ الرحمة .

كما أشار النبي ﷺ في كثير من الأحاديث الشريفة إلى بشاعة ( الغيبة ) وما ينبغى  
على كل المسلمين ذكورهم وإناهم أن يلاحظوه حتى لا يقعوا في نتائجها التي غالباً ما  
تكون من أهم أسباب القطيعة بين المسلمين :

فعن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في  
حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في  
شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفة (٨٤٨) كذا  
وكذا ، قال بعض الرواة : تعنى قصيرة ، فقال : قد قلت كلمة لو مزجت بماء  
البحر لمزجته ، قالت : وحكىته له إنساناً ، فقال : ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى  
كذا وكذا » . رواه أبو داود والترمذى وقال : هو حديث حسن صحيح .

ومعنى ( مزجته ) خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحُه لشدة نتنها وقُبْحها ،  
وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة ، قال الله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾  
إن هو إلا وحي يوحى ﴿﴾ . ( سورة النجم : ٤ ، ٣ ) .

وعن أنس رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « لما عُرجَ بى مرزت بقوم لهم  
أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟  
قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم » . رواه أبو داود .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كلُّ المسلم على المسلم  
حرامٌ : دمه وعرضه وماله » . رواه مسلم .

وقد روى الإمام أحمد : « أنه قيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن فلانة وفلانة  
صائمتان وقد بلغتا الجهد ، فقال : أدعهما ، فقال لإحدهما : قبيء فقاءت لحماً  
ودماً غيبطاً وقبيحاً ، والأخرى مثل ذلك ، ثم قال ﷺ : صامتا عما أحل الله لهما

( ٨٤٨ ) هى صفة : أم المؤمنین بنت حبی بن أخطب النصيرية .

وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، أتت إحداهما الأخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحاً » . وهذا الحديث شاهد لإجراء صدر الحديث الذى رواه أبو داود على ظاهره وحقيقته .

وكما حرم الإسلام ( الغيبة ) فقد حرّم سماعها .. بل وأمر من سمعها برديها والإنكار على قائلها فإن عجز أو لم تقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه ، وإلا كان شريكاً للمغتتاب فى الإثم .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ﴾ أى : القبيح من القول ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ تَكْرَمًا وَتَنْزَهًا ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ ﴾ أى : كل ما لا يعينهم من قول وفعل ﴿ مَعْرُضُونَ ﴾ .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

ورواه الطبرانى والخرائطى من حديث أبى الدرداء بلفظ : « من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار » وفى رواية : « كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » . ورواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة من حديث أبى الدرداء بلفظ : « من رد عن عرض أخيه كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة » . ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أسماء بنت يزيد بلفظ : « من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار » أ . هـ .

فكن أخا الإسلام منتفعاً بكل هذا التذكير حتى لا تكون من المغتابين أو المستمعين إليهم ، والله ولى التوفيق ، مع ملاحظة ما تحت العنوان الآتى .

## \* وما هى الأحوال التى تباح الغيبة فيها ؟

قال فى رياض الصالحين<sup>(٨٤٩)</sup> تحت عنوان : ( باب ما يباح من الغيبة ) : اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو ستة أسباب :

( ٨٤٩ ) وشرح ( دليل الفالحين ) بتصريف وإضافات يسيرة .

الأول : التظلم . فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان وألقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه ، فيقول : ظلمنى فلان بكذا .

أى : يقتصر فى الغيبة بذكر ما ظلم به ولا يجاوزه إلى ما يتعلق به ، فإن ما أُبِيحَ لحاجة يقدر بقدرها ، وفى التعبير بقوله : « فيجوز للمظلوم » إيماء إلى أن الأولى فى حقه الصفح والعفو والاكْتفاء بنصر الله تعالى ودفعه .

الثانى : الاستعانة على تغيير المنكر وريِّ العاصى إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فاجزه عنه ونحو ذلك ، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر ، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً .

الثالث : الاستفتاء ، فيقول للمفتى : ظلمنى أبى أو أختى أو زوجى أو فلان بكذا ، فهل له ذلك ؟ وما طريقى فى الخلاص منه ، وتحصيل حَقِّى ، ودفع الظلم ونحو ذلك ؟ فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول ما تقول فى رجلٍ أو شخصٍ أو زوجٍ كان من أمره كذا ، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك فالتعيينُ جائز كما سنذكره فى حديث هندٍ إن شاء الله تعالى ، أى : وتعيينها لأبى سفيان وإقراره ﷺ لها وعدم إنكاره .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك جائز من وجوه : منها جرحُ المجرحين من الرواة والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ، ومنها المشاورة فى مُصاهرة إنسانٍ أو مُشاركته أو إيداعه أو مُعاملته بغير ذلك أو مُجاوزته .  
ويجب على المشاور أن لا يُخفى حاله ، بل يذكر المساوئ التى فيه بنية النصيحة :  
ولله درُّ من قال :

من الدين كشف العيب عن كل مذنب      وعن كل زنديق أتى بالمصائب  
ولولا رجال مسلمون لهُدِّمت      صوامعُ دين الله من كلِّ جانب

ومنها : إذا رأى مُتفقها يتردُّ إلى مُبتدعٍ أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المُتفقُ بذلك ، أى : بأن يزيغ عن اعتقاد الحق بتزيين الأول أو يقع فى الفسوق بتسويل الثانى ، وكل قرين بالمقارن يقتدى :

فعلية نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه ، وقد  
يحول المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويخيل له أنه نصيحة فليتقن  
لذلك .

ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما بأن لا يكون صالحاً لها ،  
وإما بأن يكون فاسقاً (٨٥٠) أو مغفلاً (٨٥١) ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه  
ولاية عامة ليزيله ويؤلى من يصلح ، أو يعلم ذلك منه ليُعامله بمقتضى حاله ولا يفتربه  
وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به - من يصلح لها وللقيام بها - .

الخامس : أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته ، كالمجاهر بشرب الخمر ، ومصادرة  
الناس ، وأخذ المكس ، وجباية الأموال ظلماً ، وتولى الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما  
يُجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه :

ومعنى ( وأخذ المكس ) في القاموس : مكس في البيع يمكس إذا جبي مالا ، والمكس :  
النقص أو الظلم ، ودرهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية - وكما  
يحدث الآن في أسواقنا - أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة ، وفي  
المصباح : مكس في البيع مكسا من باب ضرب : نقص الثمن ، والمكس الجباية ، وهو  
مصدر من باب ضرب أيضا وفاعله مكاس ، ثم سُمي المأخوذ مكسا تسمية بالمصدر ،  
وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء ، قال  
الشاعر :

وفي كل أسواق العراق إتاوة      وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

السادس : التعريف ، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج ،  
والأصم ، والأعمى ، والأحول ، وغيرهم : جاز تعريفهم بذلك ، ويحرم إطلاقه على جهة  
التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء ، وأكثرها مجمع عليه ، ودلائلها من الأحاديث  
الصحيحة مشهورة ، فمن ذلك :

(٨٥٠) أى : لا يقف عند حد ولايته ويجاوز ذلك .

(٨٥١) بتشديد الفاء بصيغة المفعول من الغفلة ، أى : ليست له فطنة ..

عن عائشة رضى الله عنها : « أَنْ رَجُلًا (٨٥٢) أَسْتَاذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :  
 أُنْذِنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ » . متفق عليه ، وقد احتج به البخارى فى جواز غيبة  
 أهل الفساد وأهل الرِّيب (٨٥٢) ، تحذيرًا منهم ومن الاغترار بظواهرهم .  
 وعنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا »  
 رواه البخارى .

قال : قال الليث بن سعد أحد الرواة للحديث : هذان الرجلان كانا من المنافقين ،  
 وقد قال النبي ﷺ هذا ، مبينًا لما أخفياه من النفاق حذر أن يلتبس ظاهر حالهما على من  
 يجهل أمرهما .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنْ أَبَا  
 الْجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطَبَانِي (٨٥٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكُ (٨٥٥)  
 لَا مَالَ لَهُ ، وَأَمَا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضْعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » . متفق عليه .

وفى رواية لمسلم : « وَأَمَا أَبُو الْجَهْمِ فَضْرَابٌ لِلنِّسَاءِ » وهو لرواية : لا يضع العصا  
 عن عاتقه ، وقيل : معناه كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ  
 النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي (٨٥٦) : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى  
 يَنْفُضُوا ، وَقَالَ : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ ، فاتيتُ رسولَ  
 الله ﷺ فاخبرتهُ بذلك ، فإرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا :  
 كذب زيدٌ رسول الله ﷺ (٨٥٧) : فوقع فى نفسه مما قالوه شِدَّةٌ (٨٥٨) حتى أنزل الله  
 تعالى على نبيه ﷺ تصديقى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ .. ﴾ (٨٥٩) ثم دعاهم (٨٦٠)

(٨٥٢) وهو : عيينة بن حصن ، وقيل : مخزومة بن نوفل .

(٨٥٣) جمع ريبة .

(٨٥٤) أى : فما ترى فيهما ؟ .

(٨٥٥) الصعلوك بضم الصاد : الفقير ، والجمع صعاليك .

(٨٥٦) أى : المنافق .. بل رئيس المنافقين .

(٨٥٧) أى : أخبره بأمر على خلاف ما هو عليه .

(٨٥٨) أى : كرب شديد واستمر ذلك فيها .

(٨٥٩) أى : سورة المنافقين .

(٨٦٠) أى : المنافقين الذين رأسهم ابن أبى .

النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَؤَؤَا رَعَوْسَهُمْ . متفق عليه ، و ( لَوُوا رَعَوْسَهُمْ ) أى :  
أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هُنْدُ امرأة أبى سفيان (٨٦١) للنبي ﷺ : إن  
أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ ، وليس يُعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذتُ منه وهو لا  
يعلم ، قال : « خُذِي ما يكفيك وولديك بالمعروف » . متفق عليه .

ومعنى : « خذى ما يكفيك .. » أى : من غير سرفٍ ولا تقتير .. وألْقصد من الحديث  
ألترجمة للاستدلال بإقرار النبي ﷺ لها في قولها : « إنَّ أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ » لما أنه  
على وجه الاستفتاء .

فلتكن أختا الإسلام منتفعاً بما جاء في هذا الباب بالإضافة إلى ما وقعت عليه في  
موضوع التحذير من الغيبة ، وذلك حتى تكون من أهل الفقه الذى ينبغى عليك دائماً  
وأبداً أن تكون من أهله .. لتكون بهذا من أهل الخير (٨٦٢) .  
وَأَشه ولى التوفيق ،،

## (١١٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟

عن عُقبة بن عامر رضى الله عنه قال : « قلتُ : يا رسول الله ما النجاةُ ؟ قال :  
أَمْسِكِ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلا تَيْسَعُكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِي عَلَى خَطِيئَتِكَ » . رواه الترمذى ، وقال :  
حديث حسن .

ففى هذا الحديث الشريف يجيب النبي - صلوات الله وسلامه عليه - عن سؤالٍ أو

---

(٨٦١) وهى أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وبايعت .  
(٨٦٢) كما يشير إلى هذا حديث ( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ) .

استفسار كُنَّا ينبغي علينا نحن المؤمنين - إن شاء الله - أن نُشغل به ؛ لأنه يتعلق  
 بحاضرنا ومُستقبلنا ، فنحن هنا في هذه الحياة الدنيا لا ندرى إذا كُنَّا سنكون فيها من  
 أهل السلامة أم لا ، وذلك لأننا في دارِ كُلِّها أبتلاءات ، والله در الشافعي رضى الله عنه ،  
 فلقد قال مشيرًا إلى هذا المعنى .

وَمَنْ يَذُقْ أَلْدَثِيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا      وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا  
 فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا      كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ أَلْفَلَاةِ سَرَابِهَا  
 وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ      عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ أَجْتَذَابُهَا  
 فَإِنْ تَجْتَنِبُهَا كُنْتَ سَلْمًا لِأَهْلِهَا      وَإِنْ تَجْتَذِبُهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا  
 فَدَعْ عَنْكَ فَضَلَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا      حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ أَرْتَابُهَا

ونحن هناك إن شاء الله في الدار الآخرة سنكون أشد خوفًا من هذا الخوف الذي  
 نحن فيه الآن ؛ لأننا لا ندرى إذا كنا سنكون هناك من أهل الأمان أم لا ، وذلك لأن الدار  
 الآخرة سيكون فيها الإنسان إما مُنعمًا أو مُعذبًا ، وسيكون هذا ابتداءً من دخول القبر  
 الذي هو أول منزل من منازل الآخرة .

فعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه  
 أصحابه وإنه ليسمعُ قرع نعالهم إذا انصرفوا آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له :  
 ما كُنْتَ تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد ﷺ . فاما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدُ الله  
 ورسوله . فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة ،  
 فيراهما جميعًا ويُفَسِّخُ له في قبره سبعون ذراعًا وتملأ عليه خُضْرًا إلى يوم  
 يبعثون ، وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كُنْتَ تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا  
 أدرى كنتُ أقول ما يقول الناس . فيقال له : لا دريت ولا تليت ويضربُ بمطارق  
 من حديدٍ ضربةً بين أذنيه فيصيحُ صيحةً يسمَعُها من يليه غيرُ الثقلين ،  
 ويضيقُ عليه قبره حتى تختلف أضلَاعُه » (٨٦٢) . أخرجه أحمد والشيخان وأبو  
 داود والنسائي .

( ٨٦٢ ) وقد سبق التذكير بهذا الحديث في شرح فتوى سابقة ، وقد رأيت التذكير به في هذا الموضع  
 لتأكيد معناه المراد منه في هذا الموضوع الهام

ولهذا ، كان عثمان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبُلُّ لحيته ، فقيل له : تذكرُ الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكي ؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « القبر أول منزلٍ من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر ، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه » . وقال ﷺ : « ما رأيتُ منظرًا قط إلا والقبرُ أفضعُ منه » أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب . وأخرجه رزين وزاد : قال هانىء : سمعتُ عثمان ينشد :

فإن تنجُ منها تنجُ من ذى عزيمةٍ وإلا فإنى لا إخالُك ناجياً  
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من نُوقش الحساب عُذِبَ » . فقلت : أليس يقول الله : ﴿ فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يُحاسبُ حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ فقال : « إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يُحاسبُ إلا هلك » . أخرجه الشيخان والترمذى وأبو داود .

وعن أبى برة الأسلمى — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزولُ قدما عبدٍ حتى يُسال عن عُمره فيم أفتاهُ ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين أكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟ » . أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية .

ومن كل هذا ، أو بعض هذا ، ندرك تماماً لماذا قال عقبة بن عامر رضى الله عنه لرسول الله ﷺ : ( ما النجاة ؟ ) فكان جواب الرسول ﷺ له ولكل فرد من أفراد أمته — إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — فى شخص هذا الصحابى الجليل الذى وُقِّف فى عرض سؤاله ، وهو :

( أمسك عليك لسانك ) أى : لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك . وكان الظاهر أن يُقال حفظ اللسان ، فأخرجه على سبيل الأمر المقتضى للتحقيق مزيداً للتقرير ، وقيل الحديث من أسلوب الحكيم ، فإن السؤال عن حقيقة النجاة والجواب بسببها لأنه أهم . ( وليسعك بيتك ) : الأمر للبيت وفى الحقيقة لصاحبه ، أى : اشتغل بما هو سبب لزومه وهو طاعة الله تعالى والاعتزال عن الأغبياء .. أى الذين لا خلاق لهم .

( وَاِبِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ ) : ضَمِنَ اِبِكَ مَعْنَى النَّدَامَةِ فَعَدَاهُ بِعَلَى اِى : اَنْدَمَ عَلَى خَطِيئَتِكَ  
بَاكِيًا ، مُسْتَغْفِرًا .

فلاحظ كل هذا أخت الإسلام ، وكن مُنْفِذًا له حتى تكون إن شاء الله من أهل النجاة  
في الدارين ، ولا سيما بالنسبة للسان :

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ  
فِي الْأَعْضَاءِ كُلِّهَا تُكْفَرُ أَلْسَانُ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِن  
اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » . رواه الترمذى . معنى ( تكفر اللسان )  
أى : تذل وتخضع .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » . متفق عليه .  
وَأَلَّهُ وَلى التَّوْفِيقِ .

## ( ١١٦ ) أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ وَقَضَى دِينَكَ ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله - صلى الله عليه وعلى  
آله وسلم - ذات يوم المسجد فإذا هو برجلٍ من الأنصارِ يُقالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ ، فقال :  
« يَا أبا أُمَامَةَ مَا لِي أُرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ » قال : هُمُومٌ لَزِمْتَنِي  
وَدِيونٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، فقال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : « أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا  
قُلْتَهُنَّ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكَ هَمَّكَ وَقَضَى دِينَكَ ؟ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ <sup>(٨٦٤)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

( ٨٦٤ ) الْحَزَنُ بِضَمِّ فَسْكَونِ ، أَوْ بفتحِ تَيْنِ : ضِدُّ السُّرُورِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَمِّ بِالشَّدَةِ وَالضَّعْفِ .  
قَالَهُمْ أَشَدُّ فِي النَّفْسِ مِنَ الْحَزَنِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْهَمَّ مَخْتَصٌ بِالتَّوَقُّعِ ، وَالْحَزَنُ بِمَا وَقَعَ .

الْجُبَيْنِ وَالْبُخْلِ<sup>(٨٦٥)</sup>، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الْدِينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ». فقالت ذلك فانهب  
الله عني غمّي وقضى ديني ، أخرجه أبو داود وفي سنده غسان بن عوف ، ذكره الساجي  
والعقيل في الضعفاء . وأخرجه أحمد والشيخان . عن أنس بلفظ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الْدِينِ ، وَغَلْبَةِ  
الرِّجَالِ » .

وقال أبو سعيد رضي الله عنه : دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فإذا هو  
برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة ، فقال : « يَا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في  
المسجد في غير وقت صلاة ؟ » قال : همومٌ لزمتمني وديونٌ يا رسول الله . قال : « أَفَلَا  
أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ هَمُّكَ وَقَضَى عَنكَ دَيْنُكَ ؟ » قلتُ : بلى يا رسول الله .  
قال : « قُلْ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ  
وَقَهْرِ الرِّجَالِ » قال : ففعلتُ ذلك فانهب الله همي وقضى عني ديني . رواه أبو داود .

ففي هذين الحديثين الشريفين الواضحين يعلمنا النبي ﷺ من خلال (أبي أمامة)  
رضي الله عنه : كيف نتخلص من همومنا وأحزاننا وديوننا ، ولا سيما إذا كان  
التخلص هذا عملياً ، كما فعل (أبو أمامة) ، وكما أشار إلى هذا في الرواية الأخيرة التي  
يقول في ختامها : « ففعلتُ ذلك فانهب الله همي وقضى عني ديني » ، فلقد استعان  
بإسم الله تعالى على كل ما كان فيه من هموم وأحزان ، وديون . مع الأخذ  
بالأسباب حتى يتخلص من كل هذا تماماً ببركة دعاء الرسول ﷺ ، وهذا هو المطلوب منا  
نحن كذلك حتى نكون من المنتفعين بهذا الحديث المبارك الذي يُشترط فيه حسن التوكل  
على الله تبارك وتعالى .

مع ملاحظة أن يكون الأخ المسلم حريصاً على سداد ما عليه من ديون تتعلق  
بحقوق العباد .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يُؤتى  
إليه بالرجل المتوق عليه الدّينُ فيسأل : « هل ترك لديّنه فضلاً »<sup>(٨٦٦)</sup> ؟ « فإن حُذِثَ  
أنه ترك وفاءً صلى ، وإلا ، قال للمسلمين : « صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ » .

(٨٦٥) الجبن هو الشح بالنفس ، والبخل هو الشح بالمال .

(٨٦٦) أى : هل ترك مالاً يفي بسداد ما عليه من ديون ؟

وقد قرأت : أن حاتم الأصم رضى الله عنه قال : العجلة من الشيطان إلا في خمسة أشياء فإنها من السنة : إطعام الأضياف إذا دخل ، وتجهيز أليمة ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، وألتوية من الذنب (٨٦٧).

فكن أخا الإسلام منتفعاً بهذا التذكير الذى أرجو أن يكون من أهم أسباب التلخص من الهموم والأحزان .. وألديون .. التى إن تخلصت منها - كما علمت - كنت من أهل السعادة الحقيقية .. لأن الدين هم بالليل وذل بالنهار .  
نسأل الله تعالى أن يعافينا جميعاً من كل هذا .. آمين .

## ( ١١٧ ) أَيْ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أَيْ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قال : « جوف الليل الآخر ، ودُبُر الصَّلوات المكتوبات » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

( جوف الليل ) أى : وسطه ، وقد ورد : أن أفضل القيام قيام الثلث بعد نوم النصف وينام السدس الأخير ، وإنما كان ذلك حينئذ لكمال التوجه وفقد العلائق والعوائق ؛ لأنه وقت التجليات الإلهية ، وتنزل الفيوض الربانية .

قال الترمذى : وقد روى عن أبى زر وابن عمر رضى الله تعالى عنهم عن النبى ﷺ قال : « جوف الليل الآخر أدعاء فيه أفضل وأرجى » . أو نحو هذا ، وروى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن » قال الترمذى بعد أن أخرجه بهذا اللفظ : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

( ٨٦٧ ) وقد سبق التذكير بهذا فى فتوى سابقة .. فكن أيضاً منتفعاً به هنا .. وفى هذا الموضوع بالذات حتى لا تكون مديناً لأحد من الناس ..

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتعبد قال (٨٦٨) : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ أَمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِأَنْتَ » . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وعنه أنه قد رقد عند رسول الله ﷺ فاستيقظ (٨٦٩) فتسوّك وتوضأ وهو يقول (٨٧٠) : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ - فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة (٨٧١) ثم قام فصل ركعتين فأطال فيهما ألقيام وألركوع وألسجود . وفي رواية قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَمَنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمَنْ تَحْتِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا ، وَمَنْ بَيْنَ يَدَيَّ نُورًا ، وَمَنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا » . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

( وَدُبُرُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَاتِ ) أَى : الْفَرَائِضُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مَنَاجَاةَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَمَحَلُّ مَسْأَلَتِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَبَعْدَ تَمَامِ الْعَمَلِ يَظْهَرُ الْأَمَلُ ، وَحَتَّى يَتَحَقَّقَ هَذَا الْأَمَلُ ، فَإِنَّهُ مِنْ الْخَيْرِ لِهَذَا الْأَمَلِ الْمَوْفُوقِ فِي صَلَاتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِدَعَاءٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْوَارِدَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمَعْلَمُ الْغُلَامَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَ دُبُرَ الصَّلَاةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِي »

( ٨٦٨ ) أَى : بَعْدَ اسْتِيقَاضِهِ وَقَبْلَ تَلْبِسِهِ بِالصَّلَاةِ .

( ٨٦٩ ) أَى : النَّبِيُّ ﷺ .

( ٨٧٠ ) قَبْلَ تَلْبِسِهِ بِالصَّلَاةِ .

( ٨٧١ ) أَى : سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَةُ رَقْمَ ١٩٠ .

العمر (٨٧٢)، وأعوذُ بك من فتنة الدنيا، وأعوذُ بك من عذاب القبر». أخرجه البخارى والترمذى وصححه.

وفى حديث مسلم بن أبى بكره عن أبىه أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يقول دُبُر كل صلاة: «اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَصَرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ (٨٧٣)، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». أخرجه أبو داود والحاكم وصححه السيوطى.

وفى حديث أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، اللهم اذهب عني ألهم وألحزن». أخرجه ابن السنى، وكذا الطبرانى بلفظ: أن النبى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كان إذا صلى وفرغ من صلاته يمسحُ يمينه على رأسه ويقول: «بسم الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهم اذهب عني ألهم وألحزن».

وفى حديث الحارث بن مسلم التميمى رضى الله عنه قال: قال لى النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - : «إذا صليتَ ألصبح فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فإنك إن متت من يومك ذلك كتب الله لك جوارًا من النار، وإذا صليتَ المغرب فقل قبل أن تتكلم: اللهم إني أسألك الجنة اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فإنك إن متت من ليلىك تلك كتب الله لك جوارًا من النار». أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى، بسند جيد، وابن حبان وصححه.

وفى حديث على رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا سلم من الصلاة قال: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت». أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وصححه الترمذى.

وفى حديث شداد بن أوس رضى الله عنه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(٨٧٢) أى: البلوغ فى الهرم إلى حد يعود معه كالطفل فى سذف العقل وقلة الفهم وضعف الجسم.

(٨٧٣) أى: ألققر الذى لاخير ولا ورع معه.

وسلم - يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَ فِي صَلَاتِنَا أَوْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاتِنَا (٨٧٤) : « اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّيْبَاتِ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرَّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وَاسْتِغْفْرَكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا نَعْلَمُ » . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وفي حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له : « أوصيك يا معاذ : لا تدعن دُبُرَ كل صلاةٍ أن تقول : اللّٰهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمَ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ .

أسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا العلم النافع ، والدعاء الأسمع الذى نسأل الله تعالى أن يتقبله منا جميعًا .. آمين .

## ( ١١٨ ) أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟

عن أبى سعيد رافع بن المُعَلَّى - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي (٨٧٥) وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْتِيْتَهُ » . رواه البخارى .

كما ورد في السنة الحثُّ على سور وآيات مخصوصة من القرآن الكريم ، إليك بعضها :

فمن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : في قراءة قل هو الله

( ٨٧٤ ) أو : شك من الراوى ، وعليه محله الصلاة ، وعلى الشك يحتمل أن يكون في الصلاة أو دبرها ، فمن أتى به في الصلاة وفي دبرها كان أتيا بالسنة يقينا .

( ٨٧٥ ) لأنها تنهى في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وفصاحة المباني ، وبلاغة المعاني .

أحد : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ » . وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « أَيْعِجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثَلَاثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ؟ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ : ثَلَاثُ الْقُرْآنِ » (٨٧٦) . رواه البخارى .

وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلْقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفي رواية أبى داود : ( تَشْفَعُ ) .

وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مِنْ قُرْآنِ الْبَلَايَاتِينَ (٨٧٧) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهِ » (٨٧٨) . متفق عليه ، قيل : كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من قيام الليل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُنْفِرُ (٨٧٩) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » . رواه مسلم .

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٨٨٠) ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْبُتَكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : وكُنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَفِظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ (٨٨١) ، فَاتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَسُو (٨٨٢) مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ (٨٨٣) ، فَقُلْتُ :

( ٨٧٦ ) لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتقديسه .

( ٨٧٧ ) من أول : ( أمن الرسول ... ) الخ السورة .

( ٨٧٨ ) أى : وقتاه ودفعنا عنه شر الإنس والجن .

( ٨٧٩ ) أى : يصد ويعرض لياسه من إغوائهم ببركة قراءتها .

( ٨٨٠ ) أى : آية الكرسي .

( ٨٨١ ) أى : زكاة الفطر .

( ٨٨٢ ) أى : يأخذ ملء كفه .

( ٨٨٣ ) أى : أمسكته .

لأَرْفَعَنَّكَ (٨٨٤) إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج (٨٨٥) ، وَعَلَى عِيَالٍ (٨٨٦) ، وَبِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَجِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ (٨٨٧) . فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » (٨٨٨) فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْتَوِ مِنْ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : دَعْنِي (٨٨٩) فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَى عِيَالٍ لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » . فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ . فَجَاءَ يَحْتَوِ مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ! فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعِمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : « مَا هِيَ ؟ » فَقُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي : لَا يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ (٨٩٠) وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مِنْ تَخَاطُبِ مُنذِرِ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » . رواه البخارى .

وعن أبى الدرداءِ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظَ عشرَ آياتٍ من أولِ سورةِ الكهفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ » (٨٩١) . وفى رواية : « من آخرِ سورةِ الكهفِ » رواه مسلم .

( ٨٨٤ ) أى : لأذهبن بك إلى رسول الله ﷺ .

( ٨٨٥ ) أى : ذو حاجة .

( ٨٨٦ ) أريد إطعامهم .

( ٨٨٧ ) كناية عن إطلاقه وفك أسرهِ .

( ٨٨٨ ) فاحذر منه .

( ٨٨٩ ) أى : اتركنى .

( ٨٩٠ ) أى : قال لك قولاً مطابقاً للواقع .

( ٨٩١ ) أى : حفظ من الكذاب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال . بينما جبريل عليه السلام قاعدٌ عند النبي ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ (٨٩٢) فَتُفْتَحُ أَلْيَوْمِ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا أَلْيَوْمِ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا أَلْيَوْمِ فَسَلَّمَ وَقَالَ : أُنَبِّئُ بِنُورَيْنِ (٨٩٣) أَوْتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ (٨٩٤) ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ » . رواه مسلم ، والنسائي ، وقال : صحيح على شرطهما ( الترغيب والترهيب ) .

و ( النقيض ) : الصوت .

كما ورد كذلك في السنة استحباب الاجتماع على القراءة كما ذكرتك بهذا قبل هذا في شرح فتوى سابقة ، وأذكرك به أيضًا هنا لتأكيد المعنى المراد منه في هذا الموقع بالذات .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله ، ويتدارسونه (٨٩٦) بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة (٨٩٧) ، وحففتهم الملائكة (٨٩٨) وذكرهم الله فيمن عنده (٨٩٩) » . رواه مسلم .

فلتكن أخوا الإيمان من المنتفعين بتلاوة القرآن الذي ورد في فضل تلاوته .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتابِ الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرفٌ ، ولكن ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ » (٩٠٠) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وأنه ولي التوفيق .

(٨٩٢) الدنيا .

(٨٩٣) يسعى أمامه نوراً وجلالاً وتعظيماً له يوم القيامة ، ونور الدنيا كناية عن هدايته إلى الصراط المستقيم .

(٨٩٤) وهي الكافية .

(٨٩٥) أى : يقرءون .

(٨٩٦) أى : يتواضعون دراسته .

(٨٩٧) أى : عمتهم الرحمة بفضل الله وإحسانه .

(٨٩٨) أى : أحاطت بهم تشريفاً وتعظيماً لهم لما تلبسوا به من التلاوة .

(٨٩٩) أى : الملائكة ينزلون السكينة .

(٩٠٠) أى : يُثَابُ بثلاثين حسنة .

## ( ١١٩ ) أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحجَّ فحجُّوا » فقال رجلٌ : أكلُّ عامٍ يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها (٩٠١) ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لو قلتُ نعمَ لوجبَتُ ولما أستطعتُم » ثم قال : « ذرُونِي ما تركتُكُمْ ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرةِ سؤالِهِمْ ، وأختلافِهِمْ على أنبيائِهِمْ ، فإذا أمرتُكُمْ بشيءٍ فأتوا منه ما أستطعتُم ، وإذا نهيتُكُمْ عن شيءٍ فدعوه » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح : أجاب صلوات الله وسلامه عليه عن سؤالٍ هامٍ .. وهو : هل الحجُّ قد فرض علينا كلُّ عامٍ ؟ فكان من فضل الله علينا أن الله تعالى قد كتبه على كل مسلم ومسلمة فى العمر مرة واحدة ، إذا ما تحققت الاستطاعة المشار إليها فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ ، ثم يقول سبحانه وتعالى فى تنمة الآية ﴿ ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ (٩٠٢) ، وهذا تأكيد لوجوب الحج وتغليظ على تاركه ، لأن أترك من أعمال الكفرة ، لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس ، وإتعب البدن ، وصرف المال ، وألتجرى عن الشهوات ، والإقبال على الله عز وجل .

ولهذا كان الحبيب صلوات الله وسلامه عليه يرغبُ فى أداء فريضة الحج أداءً لا رفث فيه ولا فسوق ولا جidal .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل النبي ﷺ أى العمل أفضل (٩٠٣) ؟ قال : « إيماناً بالله ورسوله » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهادُ فى سبيل الله » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حجٌّ مبرورٌ » . متفق عليه .

و ( المبرورُ ) : هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية .

وعنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من حجَّ فلم يرفثاً (٩٠٤) ولم

(٩٠١) أى : أعاد المقالة .

(٩٠٢) سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

(٩٠٣) أى : أكثر ثواباً عند الله عز وجل .

(٩٠٤) لم يلعن .

يُفْسَقُ (٩٠٥) رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلِدَتْهُ أُمُّهُ « (٩٠٦) . متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . متفق عليه .

وإتمامًا للفائدة أذكر الأخ المسلم بشروط وجوب الحج وهي :

الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة ، والعلم بوجوبه لمن كان بعيدًا عن بلاد المسلمين ، ووجود مَحْرَمٍ مع المرأة أو نسوة ثقات .

فلا يجب على كافر ولا على صبي ، ولكن لو فعله الصبي صح منه مع عدم سقوط الفرض عنه ، ولا يجب على مجنون مع عدم صحته منه لو فعله ، ولا على من فيه رِقٌّ ، ولكن يصح منه ويثابُّ عليه .. كما لا يجب على غير المستطيع لكن لو كلف نفسه أو تبرع له أحد بنفقات حجه سقط عنه الفرض ، مع ملاحظة أن الاستطاعة أمر نسبي يختلف باختلاف الأفراد وظروف معيشتهم ، وما يلزم لأمثالهم في الحج ، وصحتهم وقوة احتمالهم ، وأمنهم على أنفسهم - ولهذا اشترطوا في وجوب الحج على المرأة أن تكون آمنة من الفتنة سواء بوجود زوج أو محرم أو نسوة ثقات معها على أنه يصح منها لو خرجت دون وجود هؤلاء معها - إلى غير ذلك مما يوفر للشخص الاطمئنان على نفسه وعلى من يتركهم من عائلته ، وما وراءه من مصالحه ، والضابط لهذا ألا يترتب على أداء الحج ضررٌ ومشقةٌ فادحة له ولمن يعولهم .

## \* وأما عن أركان الحج فهي أربعة :

الإحرام ، والوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة ، وألّسعى بين الصفا والمروة - وللحج ركنان فقط عند الأحناف هما :

الوقوف بعرفة ، وأكثر طواف الإفاضة ، وقال الشافعي : إن أركان الحج ستة ، وهي الأربعة المذكورة ، وإزالة ثلاث شعرات على الأقل كلاً أو بعضاً من الرأس ، وترتيب معظم الأركان بأن يقدم الإحرام على الجميع ، والوقوف على طواف الإفاضة وألّحلق ، والطواف على ألّسعى ، إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم .

(٩٠٥) أى : لم يرتكب فواحش .

(٩٠٦) أى : انقلب من نسكه معرى عن الذنوب بالعفو .

وعلى هذه الأركان تتوقف صحة الحج ، فمن ترك ركناً منها لا يصح حجه .

## ❖ وأما العمرة فهى :

فرضٌ أو سنةٌ مؤكدةٌ ، وقد أداها الرسول ﷺ أربع مرات ، ويقال خمس مرات .  
وشروطها : النية ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير .  
ووقتها : طوال السنة إلا يوم عرفة ويوم العيد وأيام التشريق حتى تنتهى أعمال  
الحج لمن كان محرماً بالحج إفراداً ، وتستحب في رمضان .

وواجباتها : ما يجب للحج

ويفسدها : ما يفسد الحج من المحظورات .

وختاماً إليك هذا الحديث الشريف الصحيح الذى أرجو أن يكون حافزاً لك على أداء  
عمرة في رمضان .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « عمرة في رمضان تعدل (٩٠٧)  
حجّة أو حجّة معى » . متفق عليه .

\*\*\*

## ( ١٢٠ ) من هم الشهداء يا رسول الله ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الشهداء خمسة : المطعون (٩٠٨) ، والمبطون (٩٠٩) ، والغريق (٩١٠) ، وصاحب الهدم (٩١١) ، والشهيد (٩١٢) في سبيل الله . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تعدون الشهداء فيكم » قالوا : يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيدٌ . قال : « إن شهداء أمتي إذا لقليل ! » قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال : « من قُتل في سبيل الله فهو شهيدٌ ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيدٌ ، ومن مات في ألتاعون فهو شهيدٌ ، ومن مات في البطن فهو شهيدٌ ، والغريق شهيدٌ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قُتل (٩١٣) دون ماله فهو شهيدٌ » متفق عليه .

وعن أبي الأور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيدٌ » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجلٌ يريدُ أخذ مالى (٩١٤) ؟ قال : « فلا تُعطه مالك » قال : أرأيت إن قاتلني (٩١٥) ؟ قال : « قاتله » قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال : « فأنت شهيدٌ (٩١٦) » قال :

(٩٠٨) أى : الذى أصابه وخز الجن والطاعون .

(٩٠٩) وهو مرض البطن .

(٩١٠) من مات بالغرق .

(٩١١) من مات تحت الهدم .

(٩١٢) المقاتل إيماناً بالله واحتساباً .

(٩١٣) أى : الذى دافع من أراد سلب أمواله ظلماً . فقاتله حتى قتل .

(٩١٤) أى : بغير حق ماذا أفعل يا رسول الله ؟ .

(٩١٥) لأخذ مالى يا رسول الله .

(٩١٦) أى : من شهداء الآخرة .

أرأيت إن قتلته؟ قال: « هو في النار ». رواه مسلم

وهؤلاء الشهداء جميعًا يُغسلون ويُصلّى عليهم بخلاف القتل في حرب الكفار .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من المجاهدين في سبيل الله طلبًا لإحدى الحسينيين - النصر أو الاستشهاد - وقد رأيت حتى تكون على علم بدرجة المجاهدين في سبيل الله الذين أرجو أن تكون منهم حتى تُحشر معهم : أن أذكرك ونفسى ببعض الأحاديث الشريفة التي منها ما ورد :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أى العمل أحبُّ (٩١٧) إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « برُّ الوالدين » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهادُ في سبيل الله » . متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهادُ في سبيله » متفق عليه

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لغدوة (٩١٨) في سبيل الله أو رُوحة (٩١٩) خير من الدنيا وما فيها » . متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال : أى الناس أفضل ؟ قال : « مؤمنٌ يُجاهدُ (٩٢٠) بنفسه وماله في سبيل الله » قال : ثم من ؟ قال : « مؤمنٌ في شِعْبٍ (٩٢١) من الشُعابِ يعْبُدُ الله ويدعُ (٩٢٢) الناس من شرِّه » . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « رباطٌ يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها ، وموضعٌ سوطِ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها ، والروحةُ يروحها العبدُ في سبيل الله تعالى أو الغدوةُ خيرٌ من الدنيا » . متفق عليه .

(٩١٧) أى أَرْضى .

(٩١٨) سير أول النهار .

(٩١٩) سير آخر النهار .

(٩٢٠) أى : يحارب الكفار .

(٩٢١) طريق في الجبل .

(٩٢٢) أى : يعتزل .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه ، وإن مات فيه أُجرى عليه عمله الذى كان يعملُ وأجرى عليه رزقه ، وأمنَ الْفِتَانُ » (٩٢٣) . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

هذا مع ملاحظة ما جاء في هذا الحديث الذى ورد :

عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها العدوَّ أُنْتَظِرَ حتى مالت الشمسُ ثم قام فى الناس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا (٩٢٤) لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ (٩٢٥) ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ (٩٢٦) فَاصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِى السَّحَابِ ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ (٩٢٧) أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

ففى هذا الحديث الأخير — كما جاء فى شرح دليل الفالحين — نهى النبى ﷺ عن تمنى لقاء العدو لما فيه من الاعتماد على قوة النفس وألركون إليها ! لأن ذلك هو سبب الفشل والكسر ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا .. ﴾ الآية ، ثم يأمرنا سبحانه وتعالى بعد ذلك بأن نسال الله العاقبة ، أى السلامة من جميع المؤامات والمخالفات دنيا وأخرى ! وذلك لأن فى حصولها الراحة والسلامة من المحن والنجاة من الإحن ، وفى شرح مسلم للنووى يقول : قد كثرت الأحاديث فى الأمر بسؤال العاقبة ، وهى من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن فى الدين والدنيا والآخرة .

ثم يقول النبى ﷺ ( فإذا لقيتموهم ) أى : وقع لقاؤهم لكم من غير طلب منكم ( فاصبروا ) على قتالهم ولا تفروا منهم ، وعَلَّلَ الأمر بالصبر بقوله عطفًا عليه :

( ٩٢٣ ) أمين سؤال القبر .

( ٩٢٤ ) خشية إعجاب النفس بقوتها .

( ٩٢٥ ) أى : السلامة من المؤامات والمخالفات والنجاة من الإحن .

( ٩٢٦ ) أى : لقاء العدو .

( ٩٢٧ ) وكان هذا فى غزوة الخندق فى عشرة آلاف نسمة سنة خمس هـ .

« وأعلموا أن الجنة تحت ظللال السيوف » ثم زاد تشجيعهم بدعائه الذى يقول فيه :  
 « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا  
 عليهم » .

فعلى الأخ المجاهد الصابر أن يلاحظ هذا حتى يفوز بثواب المجاهدين فى سبيل الله  
 ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
 أولئك رفيقاً ﴾ (٩٢٨)..

## ( ١٢١ ) أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ .. ؟

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ  
 أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟  
 قالوا : بلى ، قال : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » . رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده  
 صحيح .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه . « أَنْ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ شَرَّعَ  
 الْإِسْلَامَ (٩٢٩) قَدِ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَنْتَشِبْتُ (٩٣٠) بِهِ ؟ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ  
 رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَبَقُ الْمُفْرِدُونَ ، قَالَوا :  
 وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » . رواه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا قَطُّ  
 أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . رواه أحمد .

(٩٢٨) سورة النساء : من الآية ٦٩ .

(٩٢٩) جمع شريعة بمعنى مشروعة ، أى مشروعاته من واجب أو مندوب .

(٩٣٠) أى : أتعلق وأعتصم .